



عاش الله  
عاش الله

في

# قبضة داعش

زمن إبراهيم الحياتي

الدولة الإسلامية

الدين الإسلامي



# فيا قبضة داعش

زمان إبراهيم الحياضي

نوع العمل : نوفيلا

الكاتب: زمن إبراهيم الحياتي

تصميم الغلاف : راما محمد

تعبئة وتنسيق : منى وجيه

فريق عمل

كيان اللا رواية للنشر الاليكتروني

## الاهداء

الى من انجباني واطعماني وعلماني خط اول  
حرف على اوراقى

الى ابي وامى حباً وأمتاناً

الى وطنى الحبيب

\*\* \* \*\*

# الفصل الأول

ها هو عمر يصرخ مجدداً

- علي ، علي ، علي

ويدنو بخطواته اتجاه صالة الجلوس محل مجلس  
علي حيث علق جهاز التلفاز على الجدار الداخلي  
المطلي باللون البني الفاتح الذي اضفى على  
المكان شيئاً من العتمة التي تجعله يذكرنا بالزمان  
القديم حيث كانت المنازل الريفية القديمة المبنية  
بطريقة بسيطة وبدائية حيث بدى منزل علي اقرب  
لتلك الأطلال القديمة ، فذاك الجدار الباهت اللون  
بدى معتماً جداً خاصتاً وانه قد احتوى على شقاً  
طويلاً يبدأ من سقف المنزل وينتهي عند نصف  
الحائط والقليل من الندبات التي احدثتها آثار  
المسامير التي دقت وخلعت من ذاك الحائط مراراً

إلا أن أم علي تعمدت أن تحيط التلفاز بكومه من  
الزهور الحمراء ذات الاوراق الخضراء الزاهية  
كمحاولة منها لإخفاء تلك الآثار.

اما الارض فقد فرشت بتلك المفروشات القديمة  
المصنوعة من صوف الأغنام المحشو بداخل تلك  
الشراشف المطرزة باللون الاحمر والبني الفاتح  
والوسائد العربية المكونة من الصوف كذلك ،حيث  
يفترش علي تلك المفروشات ويستلقي عليها  
ممدداً قدماه بطريقة مستقيمة لمسافة تجعلها  
تخرج عن اطار المفروشات لتستقر امام المدفئة  
التي كان علي متعوداً علي وضعها عند قدماه عند  
جلوسه ...

فقد كان علي طويل ممشوق القوام بما يكفي لتكون  
قدماه اطول من الفراش الذي تعود ان يستلقي  
عليه دائماً وتعود اهله كذلك ان يروه مستلقيا  
طويلاً امام التلفاز لي شاهد نشرت الاخبار وكل  
مستجداً سياسياً يطرأ على الساحة

اليس غريباً ان يكون شاباً بعمر علي لا يبلغ سوى  
20 عاماً مهتماً بالأمر السياسية مهملأ ذاته  
تاركأ لكل تلك الهوايات والممارسات التي  
يمارسها ابناء جيله

بالنسبة لعلي لم يكن ذاك غريباً فقد لاحظ عليه  
اهله وأقربائه وكل من كان يعرفه انه كان مختلفأ  
عن ابناء جيله فقد كان ذكياً يملك عقلاً اكبر من  
عمره فلم يكن يستهلك وقته الا بما ينفع فأحياناً



كثيره كان يمارس الرياضة بعد عودته من دراسته  
ويقرأ في الحين الآخر ، فاذا فرغ من قراءته  
استلقى امام التلفاز يتصفح الأخبار وفي الأحيان  
الأخرى يخرج مع رفيقه أوس ، فقد كان اوس  
صديق علي المقرب وزميله في الدراسة ويسكن  
نفس الحي الذي يسكنه علي ومن نفس عمر علي  
- هل لك يا علي ان تغلق التلفاز او حتى تقوم  
بخفض الصوت حتى استطيع ان اقرأ انت  
تشت تركيزي دوماً ما تفعله غير معقول اريد  
ان ادرس فلدي امتحان غداً ارجوك

تقاطع زينب كلام اخيها عمر وهي تسير متجهة  
نحو علي مبتسمة قليلا وتقف بقرب عمر واضعة  
يديها على خصرها علامة على السخرية ...

- هل جنت يا عمر ، هل تطلب من رئيس  
الوزراء السيد علي ان يغلق التلفاز ألا تعلم  
ان البلد سيضيع ان لم يستمع الى مشاكله  
ويجد لها حلاً

يبتسم علي ويجلس نفسه قليلاً واضعاً الوسادة  
بين ظهره والحائط مغيراً اتجاه نظراته نحو عمر  
- حسنا يا عمر سأطفئه الآن ادرس جيداً  
وعندما تنتهي اخبرني بذلك

أومئ عمر موافقاً

أما زينب اومئت برأسها غير موافقة محتجتهاً  
تتأفف

- يا علي لقد امضيت يومك امام التلفاز هل لك  
انت تتنبه الى دروسك قليلاً لقد كنت متشوقاً  
لدخول الجامعة ودراسة القانون ها انت ذا قد  
حصلت على ما تريد والآن اصبت بالفتور  
مبكراً فلم تعد تهتم لدروسك ولا تدرس إلا  
نادراً وانت لا تزال في النصف الاول من  
المرحلة الأولى

بالرغم من كون زينب اصغر من علي بعامين إلا  
انها كانت دائمة النصح له فصغر سنها لم يمنعها  
من ممارسة دور الاخت الناصحة العظوفة الحنونة  
المسؤولة فكونها البنت الوحيدة في البيت فقد  
اجبرها هذا منذ الصغر على تحمل مسؤوليات  
المنزل ومسؤولية اخويها علي وعمر خصوصاً

بعد ان تمت خطبتها من أوس صديق اخيها وقرب  
موعد زواجهما.....

وبالرغم من كون علي الأجل بين اخوته إلا ان  
زينب كانت تنافسه بالجمال فقد ورث علي وزينب  
عن امهما جمالها الكردي فقد كانت كردية الاصل  
اما عمر فقد اخذ من ملامح والده السمراء  
المملوحة اكثر مما اخذ علي فجمال علي لا يشبه  
اي جمال ، كان جماله ساحراً يبهر كل من يراه  
ليتبادر الى اذهانهم في الوهلة الاولى ان هذا  
الشاب من اصول فرنسية وليست عراقية ...

وذاك ليس بغريب إذ ان لامتزاج الجمال العربي  
الحاد وخشونته بنعومة الملامح الكردية  
وجاذبيتها والتي اضفت لملامح علي سحراً من

نوع خاص وانتجت خلطت الوسامة هذه ، فقد  
كان علي طويلاً ممشوق القامة مفتول العضلات  
كان وجهه قد غسل بماء الورد فأخذ من زينتها  
شيئاً ليتلون به، أما شعره فذاك الجمال الذي  
يصعب وصفه فقد كان يملك شعراً يشبه امواج  
البحر تحت اشعة شمس النهار تتساقط بعض من  
امواجه على ضفاف ذاك البحر والبعض منه يزين  
وجهه لترتسم عليه اجمل لحية على الاطلاق اما  
عيناه كانتا كسماء صافية تتزين بخيوط الشمس  
في صفاء النهار أما انفه الصغير المنحوت البارز  
للأمام قليلا كان يضيفي على ملامحه شيئاً من  
العجب ان يكون ذاك الانف عربياً وتلك الشفتين

# المملوءتين تغطي بعض منهن بجزء من الشعر الذي تدلى من شاربه

\*\*\* \*\*

# الفصل الثاني

في الجانب الآخر كان حسين ذو 22 عام يعمل في ورشة لتصليح السيارات في العاصمة بغداد فنشأت حسين في عائلة فقيرة ووفاة والده المبكرة اجبرته على ترك تعليمه والبحث عن عمل يكسب منه ما يساعده على اعادة امه واخوته الأربعة فلم يجد امامه طريقاً للعمل سوى تلك المهنة التي اكتسبها عن والده واجبرته الظروف على العمل بها على الرغم من انها عكس رغباته واحلامه وطموحاته فأن هوس حسين بالموسيقى وشغفه الكبير بها اعطاه احلاماً وطموحات كان يرغب بتحقيقها الا ان الظروف جاءت عكس ما يريد فحالت بينه وبين احلامه ، الا انه لم ينسى تلك الاحلام ولم تفارق خياله فكان يدمم ببعض



الأغاني القديمة اثناء عمله لتخفف عنه مشقة  
العمل وبعد انتهائه من العمل يسرع للاجتماع مع  
رفاقه فيعزفون الموسيقى ويغنون الاغاني  
سويتاً

في احدى الليالي بينما كان حسين جالساً مع  
اصدقائه ويعزف الموسيقى انهمرت دموعه فجئناً  
فتوقف عن العزف ،التفت اليه محمد وسأله :

- ما بك حسين اراك تبكي لم اعهدك يوماً هكذا  
دنا حسين رأسه من قدماه وشبك قدماه بيداه بقوة  
وكأنه يعتصر نفسه ويخبي عينيه من زملائه  
كرر محمد سؤاله :

- ارجوك حسين اخبرني هل من مشكلة

## يستمر حسين بنفس وضعه

- ماذا تريد ان اقول لك يا محمد هل تريد ان اقول لك اني تعبت من كل هذا ، تعبت من العمل تعبت من الحياة ومن كل تلك المشاكل والماسي تعبت ان استيقظ كل يوم الساعة الخامسة فجراً ولا اجد احداً في الشارع انضر الى المنازل هادئاً والكل يغط في نوم عميق اما انا ومن يماثلني لا نستطيع النوم والاستيقاظ متى نشاء تعبت ان اسير على قدمي لمسافة طويلة تحت اشعت الشمس الحارقة لأصل الى العمل لان ليس لدي مالاً لأركب به تعبت ان انتظر الغروب حتى اذهب واشتري من البقال ما تبقى من بقايا الخضار

لأنها رخيصة تعبت ان ارى امي تشكو من  
الألم ولا استطيع اخذها لطبيب لأنني لا املك  
حق اجرت تكسي او حق الادوية تعبت ان ارى  
اخوتي يرتدون ثياب ابناء اعمامي القديمة  
التي يتصدقون بها علينا عندما يملون من  
لبسها تعبت ان نشم رائحة اللحم عندما يطبخه  
الجيران ونأكل نحن الرز جافاً وتعبت وتعبت  
وتعبت .....

يضع محمد يديه على كتف حسين وقد غرقت  
عينها وكاد ان يبكي:

- اسمع يا حسين انا لا الومك في حزنك فقد اريد  
ان اقول لك ان لا احد يحصل على حياة كاملة

كلاً منا ينقصه شيء في هذه الحياة فعليك ان

تتماسك وتقاوم يا صاحبي

يقاطع كلام محمد زميلهم فاضل متلهفاً :

- اسمع يا حسين اعتقد اني قد اجد لك حلاً

يرفع حسين رأسه موجهاً نضره الى فاضل وقد

بدت على وجهه علامات الفضول

- وما هو الحل يا فاضل

- لقد سمعت مؤخراً انه قد تم فتح باب التقديم

لتطوع في قوات الحشد (فصيل قتالي

كالجيش) وقد سمعت ان الرواتب فيها ستكون

عالية فما رأيك ان اقوم بأدراج اسمك ضمن

المقدمين

- هل حقاً ما قلته ، اتمنى ذلك

يقاطعه محمد قائلاً في تعجب واندھاش :

- ولكن يا حسين الا تعتقد انك متسرع بعض الشيء فليس من السهل ان تكون مقاتلاً من الحشد فقوات الحشد مهامهم خطره وانت بالكاد تستطيع مسك مفكاً او مطرقة ، الا تعتقد ان في ذلك خطراً عليك

يعود حسين لكب رأسه بين قدماه

- ماذا تريد مني ان افعل يا محمد ليس لي خياراً اخر فالموت اهون علي من العيش بكل هذا العوز

يضيف فاضل قائلاً

- انا سأقوم بأدراج اسمي ماذا قررت يا حسين

- قم بإضافة اسمي كذلك

- حسنا

على الرغم ان حسين لم يكن يرغب بمجال  
العسكرية وكل ما يهواه هوا الفن والموسيقى  
والغناء ، إلا ان احلامه تلك لم تكن تعني له شيئاً  
مقابل حاجته للمال اذ كان همه الاول والاخير  
اسعاد والدته واخوته وهذا القرار الذي اتخذه  
بانضمامه للصفوف القتالية جاء بعد ان ادرك ان  
لا يمكن للمرء ان يحلم في وطن يهمل كل من  
فيه فعندما تكون فقيراً لا احد يسمع غنائك حتى  
وان كان صوتك كصوت احد النجوم الكبار

\*\* \* \*\*

# الفصل الثالث

بعد ان بدأ اليل يخيم شيء فشيء بدأ الناس  
بالانفضاض من ساحات الاعتصام التي كانت  
قائمة في الانبار والتي كان علي يشارك بها مع  
زميله اوس فحالة علي الاجتماعية لم تكن افضل  
من حسين إلا ان علي كان يعتمد على والده الذي  
كان يعمل في تجارة الخضار

فقد شارك علي في تلك الاعتصامات منذ ان بدأت  
قبل عام كامل محتجاً على الاوضاع المعيشية  
والخدمات الرديئة تلك الاعتصامات التي بدأت  
شرارتها في المحافظات العراقية السنّية يوم 25  
ديسمبر/كانون الأول 2012، وتواصلت حتى 30  
ديسمبر/كانون الأول 2013



حيث أرسل رئيس الوزراء السابق نوري المالكي حينها قوة أمنية اعتقلت النائب عن محافظة الأنبار أحمد العلواني وقتلت شقيقه، وأحرقت خيام المعتصمين في ساحة مظاهرات الرمادي قرب جسر البوفراج

وبدأت صفحة جديدة من المواجهات المسلحة خرجت فيها الفلوجة والكرمة ومناطق من الرمادي عن سيطرة الحكومة في بداية العام 2014، قبل أن يسيطر تنظيم الدولة الإسلامية في يونيو/حزيران من العام نفسه على مساحات شاسعة من العراق وبدأت المظاهرات مطالبة بإطلاق المعتقلات والمعتقلين من أهالي تلك المحافظات الذين يقدرون بالآلاف.

وبعد أسابيع رفع المتظاهرون سقف مطالبهم،  
ومن بينها خروج الجيش من مناطقهم وإصلاح  
العملية السياسية وإلغاء قانون الإرهاب، لكن  
المالكي تجاهل تلك المطالب.

ودأب المتظاهرون على التجمع وأداء صلاة  
الجمعة بساحات الاعتصام، وشهدت ساحات  
الفلوجة وسامراء والرمادي وتكريت والموصل  
والحويجة اعتصامات مماثلة، قبل اقتحامها من  
قبل قوات الأمن وقتل العشرات من أهل الحويجة  
في 23 أبريل/نيسان 2013.

وقتل قوات الأمن أيضا متظاهرين في الفلوجة  
والموصل وديالى وبغداد، واعتقلت المئات في  
حزام بغداد

كل تلك الأحداث التي كانت تتوالى شيء فشيء في  
اراضي المحافظات السنية هيئات ارضاً خصبة  
لتجمع عناصر تنظيم القاعدة

في 9 مايو/ايار 2013 اعلن عن اندماج "الدولة  
الاسلامية في العراق" وفرع القاعدة في سوريا  
"جبهة النصرة" لتشكيل "الدولة الاسلامية في  
العراق والشام".

وبدأ تمدد ما يعرف بتنظيم داعش داخل الاراضي  
العراقية وفي 29 يونيو/حزيران 2014: تم  
الاعلان عن اقامة "الخلافة الاسلامية" وتتصيب  
زعيم التنظيم البغدادي "خليفة للمسلمين" وحذف  
كلمتي العراق والشام من اسمها والغاء الحدود  
بين العراق وسوريا

هنا جاء رد الفعل الدولي في 7 اغسطس/آب  
:2014

الرئيس الامريكي باراك اوباما يعطي الاذن بشن  
غارات جوية لوقف زحف التنظيم الى مدينة  
اربيل، عاصمة اقليم كردستان العراق ولكسر  
الحصار الذي فرضه مسلحو التنظيم على جبل  
سنجار الذي فر اليه آلاف الايزديين هربا من  
عمليات القتل الجماعي

ومع بدأ الغارات الجوية للقوات الامريكية على  
المحافظات السنية بدأت العوائل بالنزوح صوب  
بغداد ومحافظات الاقليم تحت نيران القصف  
الامريكي والنيران الداعشية حيث اشتعلت اراضي  
الانبار بالنيران وتهدمت الدور السكنية وعم

الخراب ارجاء المكان في لحظات غير مسبوقه  
بتتبيه او محسوبتاً لأهالي المحافظة حيث بدى  
الوضع على اراضيهم وكأنه يوم الحشر يوم يفر  
المرء من امه وابيه يركض الناس يميناً ويساراً  
في هلع كبير وكأنهم أضاعوا وجهتهم بينما كان  
علي يركض بتجاه المنزل هلعاً مسرعاً ينضر الى  
الناس يركضون ويصرخون فمنهم من ينجو  
ومنهم من تلتهمه نيرتن القصف او طلقات التنظيم  
فتملكه الخوف وسط كل ذاك الخراب الذي يراه  
واعتصر قلبه على اهله فيسأل نفسه هل يا ترى  
ما زال اهله على قيد الحياة ؟ بينما هوا يركض  
ويحرق في وجوه المارة يرى والديه وقد بدى على  
وجهيهما الخوف والدموع لا تكاد تفارق عيناها

اسرعت ام علي بمسك يد علي

- حمداً لله انك بخير لقد كنت خائفة جداً

يقاطع عمر كلام والدته وهوا قادم من بعيد مسرعاً

يتصبب عرقاً ويتنفس بصوت عميق ويرتجف بكل

حواسه فيقول بصوت متذبذباً باكياً

- ياالله لم اجدها ، لم اجد زينب

وقد توقف عند علي قليلا وعلي ينظر اليه

بدهشته وصدمت كبيرة وقد اتسعت عيناه

وانتفض قلبه

- ماذا يعني ماذا يعني انك لم تجدها اين هي اين

ذهبت

- لا اعلم عندما خرجنا كانت معنا لكنا فقدناها في

زحام المارة

- اذهبوا انتم واكملوا طريقكم ساذهب للبحث

عنها وسناتي سوينا

يومئ عمر برأسه موافقاً ويسرعوا باتجاه حافلات

النقل متجهين نحو بغداد

اما علي فيعود مسرعاً للبحث عن اخته التي فقدت

في الزحام ، بينما يجري بين الناس ويسمع صراخ

من تلتقطهم رصاصات التنظيم وكأنهم يستجدون

بالمارة لإنقاذهم ولكن من هول ذاك اليوم وكان

من يمرون لا يسمعون ذاك الصراخ اما علي فقد

اغرق الدمع عيناه واثقلت قدماه وجسده يرتعش

بالكامل فهوا يبحث عن اخته في وجوه الموتى  
ويتساءل أيعقل ان تكون بينهم ؟

ويعود ليبحث في وجوه من يركضون لنجاة ،ماذا  
اذا كانت بينهم ؟

انا متأكد انها بينهم لا يعقل ان يكون غير ذلك ...  
يا رب ارجوك ان تكن زينب بخير .

بينما هوا يسأل نفسه عن حال اخته وبعد مرور  
ساعة كاملة من الجري في كل الاتجاهات توقف  
قليلاً تحت سقوف احدى الجوامع الكائن على  
الطريق العامة وقد احيط ببعض الأشجار ومن  
خلفه توجد الكثير من منازل السكان ينضر من  
بعيد فيرا جنود التنظيم يقفون على مسافة قريبة  
من ذاك الجامع فأرتعش جسد وبدأ يشعر في الم



في معدته اثاره الخوف ، الخوف من المجهول  
فكيف له المضي في البحث عن اخته حتما سوف  
يراه جنود التنظيم

اجلس نفس تحت ضل احد الشجيرات ينضر خلستا  
يبحث له عن مخرجاً، ليقاطع تفكيره صوت انين  
هافت خفيف التفت علي خلفه وبدأ يبحث عن  
مصدر الصوت حتى وصل لجهة الاخرى من  
المسجد وهوا يسير ببطء شديد وحذر خوفاً مما  
ينتظره خلف ذاك الحائط واذا به يدوس على بقعة  
من الدم بدا انه قد سقط توالاً على الارض ينظر الى  
الدم وينظر الى مصدره فكما كان متوقع انه يأتي  
من جهة المسجد الثانية حيث مصدر الصوت

اكمل علي سيره للأمام ساحباً حاجبيه للأعلى وقد  
بدا من الصعب عليه بلع ريقه، وصل لنهاية الحائط  
الجانبى وتوقف للحظات ثم ما لبث ان بادر  
باستراق نظرة خلف حائط المسجد

فكانت المفاجئة بانتظاره، فقد بدأ للحظة غير  
مصدقاً لما يرى !

انها زينب !

انها اخته !

رأى اخته للمرة الأولى في حياته وهي غارقة  
بالدماء وقد اخترق جسدها الرقيق طلقات اصابت  
مناطق متفرقة من بطنها وقدميها حتى قطعة كامل  
اوردتها وافرغ دماء جسدها

يا لله !

ان هول المنظر افزعه، انها تلفظ انفاسها الأخيرة  
تجمد علي عند الحائط وقد تسارعت نبضات قلبه  
وبدا جسده يتصبب عرقاً ولم يكن قد استوعب  
الموقف إلا بعد مرور عدة لحظات فاذا به يسرع  
نحوها وينكب على ركبتيه ويصرخ بها :

- ارجوك يا زينب ارجوك لا تفعلها

- علي انا احبك يا اخي لا تحزن علي فراقني لا

احب ان تبكي بسببي

سال الدمع من عيني علي كالبحر وصمت كأنه  
انعزل عن العالم ولم يعد يسمع صوت الانفجارات  
والقصف والاطلاقات النارية ، قاطعت زينب  
صمته:

- اذهب يا علي ارجوك

- لن اذهب بدونك

حمل اخته بين يديه ويبدأ بالركض فلم تمض عدت دقائق حتى احس علي بارتخاء جسد زينب توقف قليلا ونظر اليها بعمق حتى كادت عيناه تخرج من محلها

- زينب ، زينب ، ارجوك لا ارجوك

صرخ صرخة كادت تسكت العالم من شدة المة وانكب على ركبتيه امام جثة اخته وهو لا يدري ما يفعل فانه قد فقد اليوم اخته الوحيدة ماتت امام عينه ولم يستطع ان يفعل شيئا ، ومات معها كل جمال الحياة فقد كانت زينب تمتلك روحاً طفولية مرحة تشاكس اخويها وتلاطف امها وابيها في

الحين الآخر حتى كانت تهون عليهم مرارة العيش  
وصعوبته فروحها الجميلة وضحكتها الدائمة التي  
تهز اركان البيت كانت مصدر طمأنينة للعائلة، يا  
رب ماذا سأفعل الآن بدونك يا زينب !

ماذا سأقول لأمي وابي !

انهم ينتظرون ان اعود لهم بك يا زينب

ماذا سأقول لأوس عندما يسأل عنك !

كيف سأخبرهم انك مت !

عاد لحملها مجددا وبدأ يسير بها بخطوات بطيئة

لا يعلم لأين ولكن كل ما يعلمه انه لا يريد تركها...

مضى قرابة النصف ساعة وعلي يسير حاملاً جثة

اخته حتى لم يعد يتحمل كل ذلك التعب والحزن

سوين استسلم اخيراً حينها جلس خلف احد  
المنازل ليدفن اخته في تربتها ولا تكاد الدموع  
تفارق عيناه

يا رباه ما حجم هذا الألم أيعقل ان يمر بأحدهم كل  
هذه المأساة دفعة واحدة ولا يزال يقاوم ، يدفن  
اخته ويهجر منزله وتدمر مدينته ولا يعلم وجهته  
ومصيره ولا وجهة والديه واخيه

ولكنه لطف الله حين يحيط بقلب احدهم ليعطيه  
دفعة من الطاقة لصبر على المصاب حين الشدائد  
تلك الدفعة لا تعطى الا لمن التف الأيمان حول قلبه  
وكان قريباً ذاكراً لله فلم ينساه الله

فقد احاط الله بقلبه في تلك اللحظات ليعطيه القوة  
ان يوارى اخته تحت التراب بيديه ...

فبينما اكمل لف الحجارة خلف تربة اخته فاذا  
بصوت عال خلفه يصرخ به :

- مكانك لا تتحرك

رفع علي يداه للأعلى في علامة على الاستسلام  
وهوا يتساءل عن خلفه وماذا يريد منه ، انتظر  
لعدت ثوان حتى جاءه امر بالالتفاف للخلف  
التف علي بهدوء موطناً رأسه للأسفل خوفاً مما  
ينتظره الى ان رفع بصره خلستاً لينظر من امامه  
فاذا به احد جنود التنظيم الداعشي ولكنه لم يكن  
مخيفاً ولا غريباً كما كان يتوقع علي فقد بدأ شاباً  
في العشرينات من العمر حسن المظهر الا انه كان  
قد اطل لحيته وبدت عيناه محمرتان وكان قد  
صوب كل تركيزه نحو علي وكأنه خائفاً من او

حتى متخوفاً من الاقتراب اليه فقد حرص طيلة  
فترت وقوفه أمام علي ان يركز اتجاه سلاحه نحو  
صدر علي ولم ينطق بأي شيء اخر الا بعد مرور  
عدت ثوان اخر

ليقطع الصمت اخيراً فيقول :

- ما الذي تفعله هنا

صمت علي للحظات يفكر بما سيفعل ويحاور نفسه  
داخلياً ماذا عساي اقول سأقتل حتماً، اردف  
الداعشي

- اكيد انك هنا من اجل مساعدة الناس في

الهرب منا اليس كذلك



في لحظة غير مبررة وتحت تأثير الخوف يقول  
علي

- انا بقيت هنا ابحت عن اميركم

اندهش الجندي وقد زاد تركيزه و صوب سلاحه  
نحو رأس علي

- ماذا تريد من اميرنا

بابتسامة كاذبة يبادر علي محاولاً انقاذ الموقف

- اريد الانضمام لتنظيم

يضيق الجندي عيناه في محاولة منه لاستيعاب  
كلام علي وينزل سلاحه

- حسنا تقدم امامي سأخذك الى الامير

- حسنا اذا ما اسمك

- عبد الله ، وانت
- انا اسمي علي
- هه علي
- لما الضحك
- هل انت شيوعي
- كلا انا ....(هنا اراد علي ان يقول ، عراقي  
ولكنه خشي العقاب فصمت )
- لم تقل انت شيوعي
- كلا انا سني
- هههههه خلتك شيوعي من اسمك ، اذاً اين كنت  
تسكن
- اعيش في الرمادي مع والداي واخي الصغير  
واختي رحمها الله

- هل ماتت اختك

تشتعل مجددا نيران الحزن بقلب علي وتتسارع  
الدموع بالسقوط من عيناه لتتخذ من خديه مجراً  
لها وتروي لحيته الشقراء ليذني رأسه للأسفل  
حتى لا يراه عبدالله ، ثم يجيب بهدوء وصوتاً  
خافتاً:

- نعم استشهدت توأ

- هل قتلها نيران العدو المحتل الامريكي

يصمت علي مجددا ويقول في نفسه ماذا عساي  
اقول وماذا عساي افعل لا استطيع ان افعل شيء  
سوى الصمت فلا استطيع ان اصرخ أو حتى ان  
أبكي لفراقك يا اختي ولست قادراً ان اقتل من قتلك

واخذ لكِ بئاركِ فمن كان السبب بقتلكِ انا انضم  
الآن لهم واصبحت واحداً منهم

نعم يا اختي فقد انضممت لمن قتلِكِ وقتل احلامكِ  
وقتل احلامي معك وقتل فرحة ابويننا وبسمتهم  
انضممت لمن قتل الاف الأبرياء وهدم المنازل  
واحرق الجوامع والمدارس واغتصب المدينة  
ودنسها باسم الدين الذي لا وجود له عندهم

يقاطع عبدالله تفكير علي الطويل ليقول :

- اذاً لم تجبني سالتك كيف ماتت اختك

- لا اعلم

- لا عليك سناخذ بئارها منهم سوياً

يرد علي بطريقة مغايرة كمحاولة منه لتغير

الموضوع

- اذا لم نصل بعد عند الامير ، اما زال الطريق

بعيدا

- لم يتبقى الكثير

\*\* \* \*\*

# الفصل الرابع

في الجهة الأخرى تزامن قبول حسين وزميله  
فاضل في صفوف الحشد مع دخول داعش  
للأراضي العراقية فذاك لم يكن نذير خير لهما فقد  
اصدر السيد السيستاني (مفتي الديار العراقية )  
فتوى الجهاد الكفاحي لمحاربة داعش في حزيران  
2014 ، التي اعلنها ممثله في كربلاء ووكيله عبد  
المهدي الكربلائي عبر خطبة صلاة الجمعة. واثر  
هذه الفتوى التحق الآلاف من المتطوعين إلى  
الحشد الشعبي ، حيث تم ارسال الآلف من ابناء  
بغداد والجنوب الى الاراضي السنية لسيطروا  
بذلك اروع الملاحم البطولية في التلاحم الوطني  
في الدفاع عن ارض العراق فكانت ارض المعركة  
عبارة عن مزيج بين ابناء السنة والشيعية وفي

الجبهات المحيطة بأراضي الموصل والحدود  
العراقية ارتسمت الألفة بين أبناء الأكراد والأقليات  
العراقية مع اخوتهم السنة والشيعية ليدافعوا سوياً  
عن ارض الوطن باذلين الغالي والنفيس في سبيله  
دافعين الدماء ثمناً لحريتهم فاختلطت الدماء على  
ارض الوطن فلم تعد تفرق بين الدماء السنية  
والشيعية والكردية فكلها سالت لأجل الوطن

فقد شاءت الاقدار ان يكون مصير حسين وفاضل  
هوا القتال بأراضي محافظة الانبار فها هوا  
حسين يلبي النداء من اجل الوطن فيخرج مرتدياً  
زيه العسكري ويودع والدته واخوته كما لو انه  
سيكون يومه الاخير معهم وقد غرقت عيناه لرؤية  
دموع امه وهي تودعه بينما ينتظره صديقه فاضل



عند باب المنزل وبعد ان استعجله بنداؤه المستمر  
عليه يودع حسين والدته اخيراً ويستدير حاملاً  
بيده حقيبته الصغير التي حمل بها ملابسه وبعض  
الحاجيات الصغير ووضع معها المصحف الشريف  
ليرافقه رحلته القتالية وبينما هوا يسير متجهاً  
نحو باب المنزل الخارجي يتردد خلفه صوت  
دعاء امه له وصوت بكاء اخوته ذاك المشهد وتلك  
الاصوات التي بقية عالقة في مخيلة حسين طول  
الطريق ، ذاك الطريق المجهول الذي لا يعلم الى  
اين سيأخذه ولكن كل ما يعلمه انه لا بد له من  
الذهاب فقد ناداه الوطن نضيف على ذلك انه بأمس  
الحاجة للمال من اجل علاج والدته التي تعاني من  
فشل كلوي

واخيرا وصلت حافلة علي الى مراكز القتال حيث  
تتجمع فصائل من قوات الحشد الشعبي والجيش  
وأبناء العشائر من المحافظات السنية المتطوعين  
للقتال حيث استقبلوا الجنود الجدد بحفاوة كبيرة  
عند نزولهم من الحافلة ،

عندها بدأ حسين بالالتفاف يمينا ويسارا ينظر  
بتمعن وقد اتسعت عيناه من هول ما يرى ويقول  
في داخله ، يا الله ما كل هذا الدمار ما هذا وكأن  
سفينة فضائية حطت هنا وعمدت الى حرق المكان  
ثم حلقت الى السماء ، ليس غريبا ان يتفاجأ  
حسين لهذا الحد فهذه المرة الاولى التي يزور  
بها الانبار وهذه ايضا المرة الاولى التي يدخل

مكاناً اقيمت به حرباً دامية ومرته الاولى التي  
يتأهب بها لدخول الحرب

يقاطع تأمل حسين صوت صديقه فاضل وهو  
يستعجله في الدخول للمقر المخصص للفوج ،  
خوفاً عليه من طلقات القناصة الدواعش

- حسين هيا ادخل

- حسنا

يخيم الظلام على سماء الانبار سريعاً وبعد دقائق  
قليلة من وصول الحافلة التي تحمل على متنها  
المنضمون حديثاً لصفوف الحشد ومن بينهم  
حسين وفاضل

يتجمعون حول موقد النار الذي اعطى إضاءة  
خافته وشيئاً من الدفاء للمكان بعد ان عصف

البرد كل ارجاء المدينة واضاع اليل ضوء النهار  
ودفاء الشمس وعم الهدوء على المكان ذاك  
المكان الذي بدى للوهلة الاولة موحشاً حزيناً كئيباً  
تشعر وكأن جدرانه تمتلك رؤوس وحوش تكاد  
تشعر عند النظر اليها للوهلة الاولى وكأنها تتأهب  
لأكل كل من كان في الداخل ومن شدت هدوء  
المكان يسمع من داخله صوت ارتطام الهواء  
بجدرانه من الخارج تلك الجدران التي بدت رطبة  
ومهترئة بعض الشيء

ذاك الهدوء لم يأتي عبثاً فد جاء نتيجة الصمت  
الذي خيم على الحاضر فكل صامت منهم يحمل  
بين ارجاء قلبه قصتاً هوا بطلها وفي ثنايا العقل  
حكايات وتساؤلات لا يعرف لها حلاً

# داخل كل منهم ضجيج وحرب قائمة بين الشعور واللاشعور

\*\* \* \*\*

# الفصل الخامس

يدخل علي داخل منزل وقد احيط من الخارج  
بالكثير من جنود داعش الذي تم وضعهم خصيصاً  
للحماية وقد بدى المنزل من الداخل كبيراً وجميلاً  
وكان قد بني بأحدث طرق البناء حيث الارضية  
المفروشة بالسجاد الفخم وتلك الحيطان المزخرفة  
بالزهور وتلك الاجهزة الكهربائية كلها كانت من  
احدث ما يكون اما السقف فكان مزين بالزخرفة  
الضوئية

يدور نضر علي ويسرح فكره في ارجاء المنزل  
يتطلع يميناً وشمالاً وقد بدى متعجباً فبالرغم من  
كونه يسكن المدينة منذ زمن فقد بدى وكأنه يراها  
للمرة الاولى فلم يسبق لعلي ان رأى منزلاً بهذا  
الجمال وهذه الضخامة من قبل

يقاطع عبدالله هدوء علي :

- الامير في الداخل ، الم تأتي لتبايع الدولة  
الاسلامية

جاءت هذه الجملة كالصاعقة على رأس علي  
وكأنه كان ينتظر ان يحدث شيئاً ليغير مجرا  
الاحداث ولكن لا شيء ها هوا الآن امام الامر  
الواقع ، سيبايع اعداء الدين والانسانية ، اعداء  
الدولة والامة ، سيبايع من كان سببا في مقتل اخته  
و...ها هوا يتساءل في كيف يمكنه الخلاص مما  
حل به ماذا سيفعل وما الذي سيحدث له وهو  
برفقة تلك المجموعة الظلامية الاجرامية ...

يا الله كن معي اشدد على قلبي وهون علي  
مصيبيتي



- حسناً يا عبدالله لنذهب الى الأمير

- ظننتك غيرت رأيك يا علي

- لا لم افعلها

- حسناً لو فعلتها لن يبقوا على أعضائك

ملتصقة ببعضها

يبتسم علي وفي داخله يقول (يا لها من ورطة )

يفتح عبدالله باب الغرفة وقبل ان يغلقه يعطي امراً

لعلي بالانتظار حتى يناديه لداخل ..بعد مرور عدت

ثوان يعطي عبدالله لعلي امراً بالدخول يستجيب

علي ويبدأ بالسير ببطء شديد وكأنه يتمنى ان لا

يصل ولكن عكس ما تمنى .

علي يصل الى داخل الغرفة ويقف امام ذاك الرجل

المخيف طويل القامة بنيته ضخمة وقد غطى

الشعر اكثر من نصف وجهه فتلك اللحية السوداء التي ترتفع حتى منتصف الوجنتين وتنزل حتى تصل منتصف الصدر وتلك الشوارب الطويلة التي تغطي فمه وشعره الطويل الذي يتدلى حتى اسفل كتفيه قد اعطته اطلالة مخيفة فبمجرد النظر اليه يتبادر الى الذهن مباشرةً شكل كفار القریش في سابق عهدهم حيث رأيناهم في الافلام والمسلسلات القديمة ، هذه الهيئة الضخمة والشكل المرعب صاحبها صوتاً صاخباً مرتفعاً خشناً قاطعة نبرته سرحان علي في تفاصيله حيث قال :

- اذاً انت المبايع الجديد ، ما اسمك

- علي ، علي يا سيدي

- ههههه سيدي ، ما هذا سيدي ، إلا تعلم هنا

دولة الخلافة

- نعم اعتذر

- تقول يا امير وليس يا سيدي ، حسناً

- حسنا يا سيدي ، اسف اعتذر اقصد يا امير

- حسنا يا علي اريدك ان تقسم الآن على مبايعة

الدولة الاسلامية والعمل على نصرتها بكل ما

تملك من قوة

يدني علي رأسه للأسفل مغمض عيناه يفرك يديه

ببعضهما ويقول لنفسه رباه كيف لي ان اقسم فأنا

لن ولم افعل ذاك مهما حصل ...يا رب انت اعلم

بما امر فيه يا رب اعف عني وهون علي مصابي

وسامحني ان اقسمت بك مطراً على ما لا ارغب

بعد ان مر قرابة شهراً كاملاً على تواجد حسين في داخل اراضي الانبار وخوضه عدت تجارب قتالية تعود قليلاً على ذاك المكان واندمج به خاصتا بعد ان تعرف على مجموعة من المقاتلين الذين كانوا يتواجدون معه هناك في ارض القتال فبالإضافة لصديقه فاضل الذي جاء معه من بغداد، تعرف على نهاد وسامر الذين جاءوا أيضا من بغداد ، وامير الذي جاء من البصرة هوا وضافر ومحسن وتعرف كذلك جعفر ومهند الذين جاءوا من النجف الاشرف بالإضافة الى مصطفى الذي جاء من كربلاء المقدسة ومما زاد في ارتياح حسين تعرفه على ثلاثة مقاتلين من ابناء الانبار نفسها احمد وهاني ورياض ،كانوا قد تطوعوا

ضمن صفوف الحشد العشائري للقتال ضد  
الجماعات التكفيرية .....

ذاك التنوع الثقافي الذي تجمع في مكان واحد  
تجانس سريعاً وانصهر في وحدة واحده عنوانها  
الوطن الواحد

والقتال المقدس من اجل العراق .

تعودوا ان يتجمعوا ليلا حول موقد النار ويعدون  
الشاي ويتحدثون ويتمازحون ليخففوا عن  
انفسهم تعب تلك الايام الطويلة التي تمضي في  
الأراضي القاحلة في تلك العزلة البعيدة وذاك  
الهدوء المخيف ...

قاطعة رنت هاتف حسين تلك الأمسية في تلك  
الليلة ، ليعتذر حسين من زملائه ويبتعد قليلا عن  
التجمع

استغرق حسين في مكالمته قرابة النصف ساعة  
ليعود الى مجلسه وقد خيم الحزن على وجهه  
وتغيرت تعابيره وجلس صامتاً بين رفاقه قرابة  
نصف ساعة مصوباً نضره باتجاه واحد بدى  
منعزلاً عن العالم كأنه لا يسمع كل تلك الاصوات  
والضحكات التي يصدرها زملائه ولا يرى كل  
هؤلاء الجالسين بقربه وامامه .

لم ينتبه له احد من رفاقه الجالسين سوى نهاد فقد  
انشغل الباقين في قص الاحاديث والخوض في  
المواقف المضحكة .

قام حسين من مجلسه مندفعاً نحو الخارج وقد وقف امام باب الغرفة مصوباً نضره نحو السماء وقد اشعل سيجارته لم يلبث نهاد الا بضع ثوان حتى يلحق حسين خارجاً محاولاً معرفة سبب التغير المفاجئ الذي بدى واضحاً على وجهه ..  
وجه نهاد سؤاله الى حسين

- ما بك ، تغيرت كل ملامحك وتغير مزاجك بعد

ذاك الاتصال ، هل من شيء

- ماذا افعل يا نهاد امي حالتها الصحية متدهورة

جداً ، اتصلت اختي لتخبرني ان امي تحتاج

لعملية زرع كلى

انا لا امك ملاً يكفي لعلاج حتى كيف لي ان احصل  
على مبلغ شراء الكلى ، سأخسر امي حتماً بسبب  
ضعفي

- اذا ارت ان تعيش امك عليك ان تفعل كل شيء

في سبيل ذلك ولا تقف وتندب حظك كالنساء

- ماذا تقصد يا نهاد ماذا عساي افعل ، هل توفر

لي شيئاً ولم افعل

- يوجد الكثير ، الكثير يا حسين

- ماذا تقصد بالكثير ، وضح لي رجاء

يومئ نهاد موافقاً ويدنو بخطوات بطيئة نحو

حسين مقترب منه كثيرا حتى لا تبقى بينهما

مسافة الا بضع سنتيما ليبتسم ابتسامة هادئة

رافعاً حاجبيه وقد ادنى بفيه قرب اذن حسين



- عليك ان تكون عميلاً لدولة الاسلامية لتحصل على ما تشاء من المال
- افزعت تلك الجملة مسمع حسين حتى اسرع مبتعدا بعض خطوات للخلف عن نهاده وقد عقد حاجبيه وفتح فمه قليلاً غير مستوعباً لما سمع
- ما الذي كنت تقوله يا نهاده
- ما سمعته يا زميلي
- هل تطلب مني يا نهاده ان ابيع مبدئي وديني ودولتي وزملائي من اجل المال
- بربك يا حسين عن اي دولة تتحدث ، هل تلك الدولة التي سلبتك حقوقك وزجتك في فوهة الموت درعاً واقياً لها فتعاملك كسلعة رخيصة تباع وتشتري بها بمقابل القليل من المال لا

يكفيك لإطعام اهلك ام تلك الدولة التي لا  
تستطيع ان تنقذ حياة امك الا بعد ان تدفع لها،  
ام زملائك الذين يضحكون هناك كما تسمع لا  
احد منهم شعر بك او حتى سالك عما يحدث  
معك او افتقدك حتى عندما خرجت خارجاً ام  
ذاك الدين الذي يرضى لنا هذا الكم الهائل من  
التعب والجوع والبرد ام مبدئك الذي يقتضي  
عليك العيش مع هذا الذل والفقر والاستحقار،  
بربك يا حسين ، أيستحق منك هؤلاء ان  
تضحى وتخاطر بأمك لأجله ...

يصمت الأثنان للحظات فيبادر نهاد بالانصراف ثم  
يجلس حسين مفترش الأرض التي رغم صلابتها  
وقساوتها وبرودتها وكان حسين قد فد الشعور

بها فلا يشغل بال حسين سوى مرض امه وما قاله  
نهاد له ذاك الحديث الذي برغم قصره إلا انه  
ابقى حسين مستيقظاً ليلتاً كاملة يفكر به وهو  
متمدداً على الارض وتحت تلك السماء التي قد  
اختفت نجومها بفعل ضوء القمر الذي بدى ساطعاً  
تلك الليلة حتى اتهم النعاس عينها واستغفله النوم  
بعد مرور ما يقارب يومين عاودت عائشة اخت  
حسين الاتصال به وقد اخبرته بنقل امه الى  
المشفى اثر تدهور حالتها الصحية طالبة منه  
العودة بأسرع ما يمكن لأجل اجراء العملية  
المطلوبة

ذاك الاتصال اعد بذاكرة حسين لتلك الليلة ولما  
قاله زميله نهاد فأدرك حينها ان لا وسيلة اخرى

لديه لإنقاذ امه سوى ان يفعل ما طلبه منه نهاد  
تلك الليلة ليسرع اليه فاذا به يجده جالساً ليجلس  
بجانبه وقد دنا اليه واقترب منه وكانت الدموع  
تجري من عينيه نظر اليه نهاد

- ما بك ، هل حصل مكروه لامك
- امي في المستشفى وهي بحاجة الى عملية  
مستعجلة
- شافاها الله ، كيف استطيع مساعدتك
- سأفعل ما قلته لي مقابل المال أرجوك انا على  
عجلة من امري
- احسنت انت الآن تفعل الصواب
- حسنا تخبرني كيف سأفعل هذا

- عندما ينام الجميع ليلا وعندما يكون واجبي  
في الحراسة تعال الي وسأخبرك بكل شيء  
أما الآن اذهب انت لداخل وانا سأتصل بالجماعة  
لأشرح لهم وضعك من اجل ان يقوموا بتحضير  
المال لك

- حسنا شكرا لك ولكن عدني ان لم يقوموا بأذية  
احد ابدأ

- حسنا يا حسين لك هذا

\*\* \* \*\*

# الفصل السادس

مر قرابة شهرين على مبايعة علي لأمير داعش وانضمامه في صفوفهم، تغيرت هيئة علي كثيراً خلال هذه الشهرين فقد طال شعره بعض الشيء وغطى الشعر شفثيه ورقبته ونحل جسده من هول ما مر عليه في تلك الأيام وتفكيره بما سيحدث كل تلك الاحداث المتسارعة التي مرا به من فقدان اخته وبعده عن والديه ومصيرهم المجهول الذي لا يعلم عنه شيء ووجوده بين جنود اكبر تنظيم ارهابي ورؤيته لكل تلك المجاز والقتل للأبرياء التي يقوم بها جنود التنظيم امامه.

هذه الاحداث تجعل من يراه للوهلة الاولى يظن انه في الثلاثين من عمره فقد خشنت ملامحه

وظهرت على وجهه علامات التعب وكثرة التفكير  
والحزن على شكل خطوط فوق حاجبيه  
ومما زاد في تعاضم تلك الخطوط كثرت التجول في  
الصحاري والركض وسط الغبار والدخان  
والنيران المتصاعدة

- يا عبدالله لم تقل لي لماذا انضمت لدولة  
الاسلامية

ثم يردف علي قائلاً وهو يبتسم :

- هل تريد احياء زمن الخلافة

- لا يا علي لست احلم الا بشيء واحد الآن ،

احلم ان ارا وجه امي ولو لثواني احلم برؤية

ابنتي طيبة وابي وزوجتي واخوتي لقد مرا

على فراقي لهم قرابة ستة اشهر....



لا ارجب لا بالخلافة ولا حتى المكوث في مثل هذا  
المكان والعيش وسط هذا الرعب والدمار ورؤية  
كل هذا الدم يومياً

هل تضن يا علي انني فرح بالوجود هنا ، كلا يا  
اخي لقد اقترفت اخطاء كثيرة في حياتي ولكن هذا  
الخطأ كان اعظمها لا ادري بما كنت افكر عندما  
فعلت هذا ولا كيف سمحت لنفسني بفعل هذا.

يصمت لثواني معدودة وينهض من مكان جلوسه  
قرب تلك الأريكة الفخمة الموضوعة بصالة  
الجلوس حيث يضع فراشه تحتها ليتكى عليها في  
جلوسه

- هه لقد كنت احمق حقاً والآن لا مرد لي مما  
فيه

خيم الصمت على المكان للحظات فإن عبدالله كان  
منشغلاً بمسح دموعه سارحاً في خياله لعله يرى  
بين ثنايا افكاره صورت لابنته لعله يراها معلقة  
على جدار الافكار او قد تكون ارسلتها له عواصف  
الحز حين عصفت بأركان عقله او بعثرتها رياح  
الشوق من رفوف القلب ...

أما علي فقد كان مستلقياً على ظهره واضعاً يديه  
اسفل رأسه مصوباً نضره نحو سقف الغرفة وقد  
انشغل كل تفكيره بما قاله عبدالله فراح يتساءل  
عن سبب انضمام عبدالله لداعش وسر انتسابه لهم  
وما الذي اجبره على ذلك وهل هوا جاد بأنه لا  
ينتمي قلباً لتنظيم ...

بعد كل هذا راح علي يفكر في اقناع عبدالله بالهرب  
من هذا المكان ،ولكن كيف؟ كيف اقنعه بذلك  
وكيف افاتحه اصلا بهذا الموضوع ؟ هل احكي له  
قصتي ...ولكن ...ولكن كيف لي ان اثق به وما  
الذي يضمن لي انه لا يحاول ايقاعي او حتى ان  
احداً قد شك بي فأرسله لي ؟

ويجاوب علي نفسه ،

لا لا يستحيل ذلك لقد كان يبكي ،نعم لقد كان يبكي  
بكل صدق رأيت ذاك في عيناه لقد كان صادقاً في  
كل ما قاله ، ولكن مع ذلك لا يمكنني الوثوق به  
بهذه السرعة يجب علي الانتصار قليلاً يجب ان  
اجعله يثق بي واسأله بدوري عن سبب مجيئه الي  
هنا ...

يقاطع تفكير علي صوت عبدالله وهو يصيح  
باسمه

- علي تعال معي لنتفقد السجناء فد طلب الأمير  
ذلك

قبل ان يخذ لنوم

- حسناً يا صاحبي

يزيل علي من فوقه شرشفه الذي كان يغطي جسده  
به وينهض منتعلاً حذائه الأسود الطويل ويرتدي  
سترته ويذهب حتى يصل لحديقة المنزل الخارجية  
حيث ينتظره عبدالله عند مجموعة من الجنود قد  
اجتمعوا حول ناراً اعدوها من الخشب والورق  
ولفوا حولها الحجارة وكان قد سلبت منهم عقولهم  
جراً تعاطيهم الحبوب المخدرة التي تعودوا اخذها

يوميًا حيث يعمد اميرهم توفيرها لهم من اجل جعلهم يدمنون عليها ويسيطر عليهم بطريقة اكبر لم يفاجئ علي كسابق المرات الاولى حيث تعود رؤيتهم يتعاطون ويشربون ويلهون مع النساء بأوضاع لا علاقة لها بالدين ...

يشد علي علي يد عبدالله ويسحبه للأمام

- هيا لنذهب

- حسنا يا علي

بينما هما يسيران في طريقهما للذهاب حيث يسجن الأسرى الذين يختطفهم الدواعش اثناء معاركهم في المدن الأخر، يفاجئ علي برؤية مجموعة من جنود الدواعش وكانت برفقتهم

مجموعة من الفتيات لم يرههم جيداً في تلك العتمة  
فقد اشتد ظلام الليل واخفى معالم الحاضرين هناك  
توقف علي وتجمد مكانه وصوب كل نظره اتجاه  
ذاك التجمع

- عبد الله من هؤلاء ، وماذا يفعلون

ابتسم عبدالله ابتسامة ساخرة واستدار نحو علي  
واضعاً يداه فوق كتف علي متهدداً تهديتاً طويلةً

- آه يا صديقي انهم يجهزوه أحد الجنود للموت

- انتظر لحظة ماذا تقصد لم افهم ، عبدالله بربك

اشرح لي

صمت عبدالله للحظات والتف لجهة الاخرى حتى  
اخفى وجهه عن علي ...

اما علي فقد ارتسمت علي ملامحه علامات  
التعجب فهوا لا يعلم عما يتحدث عبدالله ، ماذا  
يعني يجهزونه للموت ، هل يعلمون هنا متى  
يموت احدهم ام ماذا ؟

ثم يردف علي قائلاً:

- عبدالله ما الأمر ، لماذا تصمت
- كيف بأماكني ان اشرح لك .... اذا اردت انت  
تعرف عليك الذهاب والنظر بنفسك
- حسنا يا عبدالله اريد الذهاب
- الحق بي ولكن لا تتفوه بكلمة واحده ، اياك  
ان تفعل ذلك
- حسنا هيا

تتسارع خطوات علي نحو ذاك المكان وقد امتلئ عقله فضولاً ولا يكاد يصدق متى يصل حتى يعرف ما يحصل هناك فمنذ تواجدته هناك ولقراءة شهرين لم يمر به ان رأى هذا الموقف...

واخير وصل علي وعبدالله الى التجمع تجمد علي مكانه وبدأ يوزع نضره يمينا ويساراً ينظر الى ذلك الشاب الممدد على الأرض وبدى كأنه فاقداً صوابه يفتح عينيه بصعوبة وجسده مثقل كأنه قد ربط بسلاسل حديدية ومع ذلك فهو يبتسم.... فيعود علي برفع نضره نحو تلك الفتيات وكادت عيناه تخرج من محلها متعجباً مما يرى ومما يحدث

ذاك الشاب الممدد الفاقد لصواب !



وهذه الفتيات الجميلات !

بل الفائقات الجمال يرتدين الرداء الابيض وقد  
تزين بأجمل الحلي وتعطرن بأجمل العطر ، اما  
شعرهن المنسدل على اكتافهن فقد سرق من اليل  
سواده وطوله ، ولكن ما بالهن يدرن حول ذاك  
الصبي ويدمدمن الاغاني بصوتهن الرقيق الجميل  
الذي يذيب القلب والروح ويشعل الاحاسيس  
ويسمو بالأرواح عالياً

وسط تيه الأفكار ذاك الذي كان يعصف بمخيلة  
علي تعالت اصوات الموسيقى ليستعيد علي وعيه  
ثم يرفع ناظريه نحو عبد الله وفي عينيه نضرات  
التعجب التي تحمل عدت استفهامات حول ما  
يحدث امامه

كان متأكداً ان عبد الله وحده من يستطيع اجابته  
على اسئلته الكثيرة ، وحده من يستطيع شرح ما  
يحدث

لم يكن بمقدور علي تمالك نفسه اكثر اسرع بجر  
عبد الله بعيداً قليلاً عن ذاك التجمع ولم يفتح فمه  
بكلمتاً واحده انما اكتفى بالنظر لعيني عبدالله كأنه  
ينتظر الشرح لأسئلة لا يعلم كيف يطرحها .

علم عبد الله مسبقاً انه سيكون مطراً لشرح له  
وعلم ايضا ان نظرات علي ليست سوى اسئلة  
كثيره طرحت صمتاً لذلك بادر قائلاً بابتسامه  
حزينة

- هيا يا علي سأخبرك بما تريد ونحن نمضي

بطريقنا لتفقد احوال السجن

- اتمنى ذلك

- اسمع يا علي هنا نحن جميعاً ننتظر الموت  
ولكن بطرق مختلفة

ان ما رأيته توأ هوا تجهيز لاحد الجنود للموت اذا  
يأتون بأحد الشباب وكانوا قد عمدوا مسبقاً  
لإعطائه نوعاً من حبوب الهلوسة ولفترة زمنية  
جيده حتى يدمن عليها ويبدأ بفقد صوابه ثم عندما  
يصل لمرحلة الادمان المفرط يأتون به في ظلمت  
اليل الى منطقة لا يوجد بها احد ويقوموا بإعطائه  
جرعة مضاعفة فيمر بحالة هستيرية بين الخيال  
واليقظة ويأتون بأجمل الفيات يرقصن حوله  
ويعدوا له ليلتاً فاخرة حتى يرضن انه قد مات  
وكوفئ بالجنة وان تلك الفتيات من حوله ما هن

الا حور جزاء من الله له على جهاده مع دولة  
الاسلام ثم يقوموا بتفخيخه وارساله نحو نقاط  
الجيش والحشد.

\*\*\*

في تلك الليلة كان علي قد خاض تجارب كثيرة في  
داخل ذاك التجمع الغريب التي تبدو هيئته  
الخارجية اسلامية ، اصلاحية ، مجاهدة  
اما داخله بؤرة من الفساد الاخلاقي والانحلال  
الاجتماعي والمتاجرة بالأعرض وانتهاك للحرمان  
وارتكاب للفواحش باسم الدين فأى دين ذاك الذي  
يسمح لمن يدين به قتل النفس التي حرمها الله  
وشرب المنكرات !

اي دين ذاك الذي يسمح لكم بكل هذا الدمار  
والخراب والترويع باسمه !  
الدين دين السلام لا الخراب  
الدين دين الحب لا الحرب  
الدين دين السماح لا العبودية  
الدين، انما الدين قد وجد للسعادة والراحة لا لأسر  
الارواح في فسحة الحياة .  
واصل علي مسيره مع عبد الله الى حيث يضع  
التنظيم سجنائه حتى وصلوا عند فوهة خندق حفر  
اسفل الارض نزلوا به عن طريق درجات منحوتة  
من الطين وساروا عبر ممراً ضيقاً لا يبلغ عرضه

سوى متراً ونصف المتر ولا يزداد طوله عن  
مترين ونصف المتر

وقد وضع بين كل مترين اضاءة حمراء حتى لا  
يعلم السجناء ليهم من نهارهم ....

وصلوا اخيراً الى ساحة كبيرة جداً تطل عليها  
ابواباً حديدية لعدة غرف قد قسمت من قبل لتضم  
كل غرفة قرابة عشرة سجناء وسط ذاك المنظر  
وقف علي منبهراً فهذه مرته الاولى التي يدخل  
بها هذا المكان منذ انضمامه لتنظيم فضل يتمعن  
في وجوه السجناء التي بدت كوجوه المومياوات  
وجوه بلا ارواح وجوه انهكها الحزن والجوع  
والخوف والمرض والتعب والقلق وجوه عدمت  
حياتها منذ ان خطفوا من بين اهاليهم وبين تلك

الوجوه المتعبة يرصد علي وجه زميله المقرب  
اوس بين السجناء فينقبض قلبه ويرتجف طوله  
ويكاد لا يستطيع الحركة كأنه قد شل تماماً فعلى  
الرغم من تغير ملامح اوس قليلاً وشحوب لونه و  
هزل جسده الا ان علي قد عرفه ولكنه لم يكن  
يريد ان يصدق لم يكن يريد ان يصدق ان رفيقه  
وصديق عمره في قبضة الجماعات التكفيرية ...

رباه ماذا افعل !

أيعقل هذا ، هل هذا اوس ؟

كلا غير معقول !

يندفع علي شيئاً فشيئاً نحو البوابة الحديدية التي  
يجلس اوس خلفها مكوراً قدميه بيداه متكأ برأسه  
للخلف وقد سنده بالجدار مغمض عيناه بدي

وكأنه منعزلاً عن العالم وفي هدوء شديد يقترب  
علي من تلك البوابة الحديدية ثم ينطق

- اوس أهذا انت

يفتح اوس عيناه وينظر امامه وعندما يرى علي  
كأن صاعقتاً قد ضربت جسده بالكامل اما علي  
فقد انكب على ركبتيه امام البوابة ولم يعد  
بمقدوره ان يتمالك نفسه فأنهمر باكياً

- نعم انه هوا...

يا رب ماذا افعل !

- علي ماذا تفعل هنا !

تحدث ...



ينظر الاثنان لبعضهما في صمت دام للحظات فلا  
يعرف الاثنان ما يمكن قوله ، فكيف لعلي ان يخبر  
زميله بان خطيبته زينب قد ماتت !

وكيف له ان يخبره انه انضم لتنظيم بعد ان قتلوها  
ودفنها بيديه !

يفكر فيما ستكون ردت فعله

هل سيتقبل ذلك ؟

هل سيتفهم الموضوع ؟

ثم يقطع اوس ذاك الصمت ليعيد سؤاله

- اخبرني ما الذي جاء بك هنا وماذا انت فاعل

بنفسك ما هذه الملابس وما هذه اللحية

والشعر ، تكلم

- لقد انضمت لتتضيم ولكن اقسم لك يا اوس

لقد جبرت على ذلك

- اي اجبار هذا يا علي ، اي اجبار الذي يجعلك

تبيع ضميرك وانسانيتك

- ارجوك يا اوس لا تتسرع بالحكم علي

يدير اوس وجهه لجهة الاخرى فينتبه علي لقدم

عبدالله من خلفه فيسرع بالوقوف وجذب طرف

كوفيته ليمسح ما تبقى من دموعه بها

- ما بك يا علي لم انت واقف هنا ، هيا انه يوم

توزيع السبايا ، تعال لنلقي نصره

- حسناً

\*\* \* \*\*

# الفصل السابع

كان نهاد قد أجرى اتصاله مع التنظيم الداعشي  
واتفق معهم حول انضمام حسين السري لهم  
واتفق معهم على المبلغ المالي الذي سيقدم  
لحسين والذي سيحصل هوا على جزء منه  
كمكافئة ...

بينما حسين مستلقيا في فراشه يترقب عيون  
النائمين ينتظر الفرصة كي يخرج الى نهاد كان قد  
ابحر في خياله وفتح صندوق الذكريات الحزينة  
ويتقلب يمينا ويساراً ويتألم لما اقبل على فعله من  
خطء كبير ويزداد ألمه كلما خطر بباله مرض امه  
وحال اخته عائشة التي تعمل ليلاً ونهاراً كبائعة  
خبز متجولة من اجل اخوتها وامها فيعود لينقلب  
لجهة الأخرى ويحاول مصالحة ذاته والتهوين

على نفسه بأن ما فعله هوا الصواب لأجل صحة  
امه ثم يغطي عيناه بيديه ...كلا كلا خطء خطء  
كبير لا مبرر لما تفعل يا حسين انت تساعد اعداك  
واعداء الدين والدولة انت تغدر برفاقتك وتخون  
الامانة وبدل ان تدافع عن الناس انت تساعد في  
دمارهم ...

يقاطع ذاك التفكير العميق والتهيه في صحراء  
الذاكرة احد رفاق حسين الجالسين معه في نفس  
الغرفة

- حسين هل تشتاق لامك ،انا اراقبك منذ ان  
اويت الى فراشك اراك تتقلب وغير مرتاحاً  
- نعم ، كثيراً يا احمد

- هل تعلم يا حسين ، انك محضوض لان لديك  
فرصة لرؤية امك مجدداً اما انا فلم اراها ابداً  
لقد ماتت في القصف وكان ذاك ابشع شعوراً  
مررت به ومنذ تلك اللحظة قطعت عهداً على  
نفسي ان اقاتل داعش حتى طرد اخر جندياً  
لهم من العراق ولا اموت قبل هذا اليوم  
- ماذا لو كانت لديك فرص لرؤية امك ولكن  
التمن غالباً

- آه نعم سأفعل اي شيء اذا كان بإمكانني ان  
اراهها مجدداً ، هيا نمّ يا حسين ، تصبح على  
خير

يعود حسين لتمدد يفكر في كلام احمد وماذا ليفعل  
لو كان في مكانه هل اكيداً ما قاله ؟

هل يفعل اي شخص كان مكانه ما سيفعله هوا ؟  
رباه عقلي سينفجر ماذا عساي افعل سيأكل  
التفكير دماغي ...

ثم يصمت قليلا ويستجمع قواه ؛ لقد حسم الامر لا  
خيار اخر امامي سأفعل ما قاله نهاد  
ثم يسرق حسين نفسه من بين رفاقه متخفياً حتى  
لا يراه احد ليخرج الى نهاد

- حسنا يا نهاد لقد نام الجميع ، ماذا الآن  
- لقد اتصلت بالجماعة. و وعدوا بتأمين المبلغ  
الخاص بعلاج امك كاملا مقابل عملك معهم  
- آه حسناً

- هيا تعال معنا سنذهب الآن

- الى اين

- في السيارة سأخبرك

لحق حسين بنهاد الذي كان مسرعاً جداً وعندما  
اقبل وقد فتح نهاد باب السيارة كان حسين قد  
تفاجئ بوجود صديقه فاضل في السيارة ثم صمت  
وتوقف قليلاً فبادر نهاد بدفعه

- هيا يا حسين ما الخطب

ركب بصمت وهو لا يعلم الى اين ولماذا وما الذي  
جاء بفاضل معهم ، هل فاضل شريك في الجريمة؟  
ام انه لا يعلم بشيء ؟ ثم يبقى الصمت يعم حتى  
يبادر نهاد بالقول

- حسين يا زميلي ، ان فاضل يعلم بكل شيء

وهو يعمل معنا انا وفاضل متأكدين تماماً من

عودة دولة الخلافة ، نحن نؤمن بمبادئها



وممارساتها سنعمل بجهد لأجل احيائها من  
جديد مرحباً بك بيننا يا حسين  
تعجب حسين من كلام نهاد ولكنه مع ذلك حافظ  
على هدوئه حتى لا يشك احد في اخلاصه لهم  
وبعد انقضاء يقارب اكثر من ساعة في الطريق  
وصلوا اخيراً الى منطقة نفوذ داعش وكانوا كلما  
مروا بنقطة تفتيش لداعش بزيهم العسكري يخرج  
فاضل من جيبه ورقةً يريها لجنود التنظيم فيفتحوا  
له طريق العبور وها هم اخيراً قد وصلوا الى  
مقرهم الرئيسي حيث يوجد امير دولة الإسلام  
المسؤول عن تلك المنطقة وبينما يقف حسين  
وفاضل امام باب المقر يلفت نظر حسين اقبال  
مجموعة من جنود التنظيم من بعيد وكانوا

يسحبون خلفهم مجموعة من الفتيات والنساء  
وكانوا قد ربطوا ايديهن بحبل طويل يمتد طوله  
لحوالي عشرة امتار ويجروهن كما تجر الدواب  
لذبح .. فبعضهن يصرخ والأخرى تبكي وتستجد  
والثانية تشتمهم اما الجنود فكأنهم كانوا لا  
يسمعوهن والاصح من ذلك انهم كانوا لا يباليون  
بما يقلنه بل وكانوا يضحكون لصراخهن  
ويفرحون بألمهن ....

وسط هذا المنظر المؤلم والمبهر يقف حسين  
متعجباً ولا يكاد يستطيع غلق فمه وعينيه بدي  
وانه قد تجمد مكانه ، وفي لحظة غير مبرره  
يصرخ بقوة

- ماذا ما هذا توقفوا...-

في تلك اللحظات كان صوت حسين قد جذب انتباه كل من في المكان ومن بينهم نهاد الذي يبادر بضرب كتف حسين بحماس وابتسامة بدت شريراً خاصتها وان هيئة نهاد توحى بذلك فانعقاد حاجبيه وسمكهما وتلك الشرايين الحمراء التي تسبح في عينيه ومثانة شاربيه وعرض اكتافه وطوله وخشونة صوته كل تلك الصفات جعلت من يرى نهاد للوهلة الاولى غير مرتاحاً له

- حسنا يا حسين يبدو انه يوم حضنا يا

رفاق، انه يوم توزيع السبايا

يغمز نهاد بعينه لحسين ثم يردف قائلاً

- لقد جلبوا حسناوات الموصل الى هنا

- ماذا تقول يا نهاد لا يمكن ذلك الا ترى انهن

يصرخن لطلب النجدة

- لا تبالي يا رفيقي انهن مجبرات وغير

مخيرات

ثم يعاود حسين نضره نحو الفتيات ينضر لهن في

حزن ويتبع سيرهن وينتظران يرى الى اين

يذهبوا بهن

فيعد جنود التنظيم الى سحبهن نحو مخبئ تحت

الارض عدا خصيصا للسجناء والسبايا

يعطي الأمير (ابو همام ) الاذن بالدخول لحسين

ورفاقه وفي تردد كبير وحيرة ينضر حسين يمينا

ويساراً يتمعن في ذلك الانتشار الرهيب لجنود

التنظيم في انحاء المكان الذي بدى منعزلاً بعض

الشيء عن المدينة اذ كان في اطرافها ولا تحيط  
به اله منازل قليلة جداً وبعيده واحدة عن الأخرى  
وقد زرع بين تلك المنازل الكثير من الاشجار  
والنخيل والزهور وانواع اخرى من النباتات ...

ثم ما يلبث حسين ان يتقدم بخطوات بطيئة ورأسه  
للأسفل متمنياً في تلك اللحظات ان يختفي من هذا  
المكان الشنيع ويهرب من هذا الواقع المرير الذي  
وضح نفسه فيه ، بل تمنى انه غير موجود اساساً  
ولكن ما فائدة التمني ها هوا يخطي خطواته  
الأولى في طريق الباطل فقد التقى بأمير داعش  
ابو همام واستلم حصته المالية واتفق معهم على  
تسريب المعلومات عن التحركات العسكرية

واوقات واماكن المعارك وكل ما يخص المعلومات  
التي يعرفها عن امن الدولة ...

بعدها اصر ابو همام في اصطحابهم في جولة  
لرؤية السبايا واختيار ما يعجبهم منهن كهدية منه  
لهم

في بداية الامر رفض حسين العرض اما نهاد  
وفاضل اصرروا على الذهاب لذلك اطر حسين ان  
يوافق

ما ان وصلوا الى الخندق وساروا عبر الممر  
الضيق وصولاً الى تلك الساحة الكبيرة التي تطل  
عليها البوابات الحديدية ونزلوا فيها بزيهم  
العسكري حتى شهق كل من كان هناك ضناً منهم  
انهم قد حرروا اخيراً ومن بينهم علي الذي كان

ما زال واقفاً عند البوابة الحديدية حيث سجن  
اوس ..

بقي علي واقفاً في مكانه مستفهماً مما يحصل  
يسأل نفسه عن سبب وجود ثلاثة جنود بين حشد  
من عناصر التنظيم فتارتاً يفرح بوجودهم فيقول  
قد حررنا وتارتاً يقلق لوجودهم فيقول انا واحد  
منهم ان قتل سأقتل فيتشتت فكر علي ويهتز بدنه  
وفي وسط دوامة الفكر تلك يبادر عبد الله بسؤال  
احد عناصر التنظيم القادمين مع ابو همام وجنود  
الحشد

- ما الامر ماذا يفعل جنود الحشد هنا هل جاء  
الحشد الى هنا ، هل قبض علينا

- كلا انهم عملاء سريون لنا ، ولقد كافئهم ابو

همام بالسبايا فأحضرهم الى هنا

خاب ضن علي وخاب ضن كل من كان هناك ...

اعطى ابو همام اوامره بجلب السبايا وترتيبهن

في صفوف امام حسين وزملائه فأسرع الجنود

الى جلبهن واحداً تلو الأخرى وحسين ينظر الى

وجوههن الحزينة البائسة وقلت حيلتهن ويتذكر

اخته وما ان كانت في نفس الموقف فيعتصر قلبه

لمرارة الموقف انا علي فيقف يراقب المنظر من

بعيد ولا يزال في صدمته الاولى بوجود اوس بين

السجناء وصدمته الثانية بخيانة الحشد لدولة

تسحب الفتيات واحداً تلو الأخرى وبدأ ترتيبهن

في صفوف بدأ ابو همام بالمشي امامهن وبالقرب



منهن يتمعن في وجوههن حتى وصل عند كاجين  
تلك الفئات الفائقة الجمال كأنها مخلوقة من زبد  
البحر وخيوط الشمس ونقاء سماء النهار حتى  
تعجب من جمالها فأدنى وجهه من وجهها فقال  
لها

- ما اسمك

- كاجين

- سبحان من سواك يا كاجين ، سبحان هذا

الجمال ، حسناً انتِ لي

بادرت كاجين بالبزق في وجهه فجن جنون ابو  
همام واشتعل غضبا فصفعها بيده صفعاً حتى  
خرت الدماء من فمها

- حسناً ايتها الجميلة والآن سأعلمك درساً لن

تتسيه ابداً

ثم اعطى ابو همام اوامر بحرقها وحرق كل من

تأبى ان تلبي اوامر الأمير ...

يحدث كل هذا امام عيني حسين الذي بدا مكتوف

الايدي لا يعلم ما يفعل لأجل انقاذ كاجين من الموت

ثم وفي استعجال كبير واندفاع يبادر حسين ثم

يقول

- ايها الأمير عفوا منك هلا تركتها لي ،حقاً انا

لم تعجبني فتاة غيرها هنا

تصوب كاجين نظراتها نحو حسين في اشمئزاز

كبير ثم تبرزق في وجهه هوا الآخر حتى ازداد

غضب ابو همام ، ثم يتلافى حسين الموقف

- لا عليك ابو همام سوف اتصرف معها بنفسى

- حسنا هي لك خذها

يسحب حسين كاجين من الحبل الذي ربطت به  
ولا تكاد تكف عن البكاء اما زميلاه فقد اختار كلاً  
منهم فتاته وخرجوا بهن ثم اردف ابو همام وهو  
يسير خلفهم

- هيا فليخرج الجميع ، واغلقوا السجن جيدا

يسحب عبدالله علي من يده ويخرج به بعد ان لاحظ  
عليه عدم تجاوبه مع الاوامر ..

- هيا يا علي ما بالك اليوم

- حسنا يا عبدالله

- خرجوا وبدؤوا بالسير خلف ابو همام وحسين  
ورفاقه وما ان ابتعدوا عن السجن بخطوات  
قليلة حتى بدأ علي بالالتفاف يمينا ويساراً  
يبحث عن ذاك الصبي المرمي ارضاً وتلك  
الفتيات فلم يجدهم

- عبد الله اين ذهب الجميع

- ماذا تقصد

- ذاك الصبي ، الفتيات وجميع مم كان هنا

- آه يا علي ذكرتني ، كدت انسى ، يبدو انهم قد

انهوا المراسيم ودفعوا به نحو الهدف

- و أي هدف هذا

- هناك تجمع للحشد قريبة من هنا كان الأمير

يخطط لاقتحامها منذ فترة بعيدة ، اضنها تلك

النقطة التي جاء منها الجنود الثلاثة ، آه يا

علي مساكين هؤلاء الجنود

امسك علي رأسه بيديه وكاد رأسه ان ينفجر :

- رباه ما هذا انها لمصيبة كبيره ماذا سأفعل

الآن ، علي ان افعل شيء

- ماذا تستطيع ان تفعل ، هه اكيد لا شيء عليك

ان تفهم هذا جيداً نحن عاجزان يا علي

عاجزان تماماً

- كلا يا عبدالله ، اكيد ان هناك حل ، انا متأكد

يركض علي بعيداً متجهاً نحو قصر الأمير حيث

ذهب الجنود يبحث عن احد منهم وبدأ يتسلل بين

الغرف خفياً فعلى الرغم من تلك العتمة التي

اخفت معالم المكان ألا ان معرفة علي بكل ارجاء

المكان سهلت عليه مهمته فكان كلما اقترب من  
احد الغرف يسمع صوت بكاء احد الفتيات فيعلم  
ان من معها لا يصلح لمساعدته الى ان وصل الى  
احد الغرف التي بدت هادئة بعض الشيء فبدء  
علي بالاقتراب من الغرفة فوصل عند الباب حتى  
بدأ يسمع الصوت ينبعث من الداخل كان ذلك  
صوت حسين وهو يهمس لكاجين بصوت هادئ  
بالكاد كان علي يسمعه

- ارجوك يا كاجين صدقيني انا لست كذلك

انبعث الفضول في قلب علي فضل واقفاً املاً في  
سماع المزيد حتى اكمل حسين :

- يا كاجين لقد اجبرتي الظروف ان اتعامل مع هذا التنظيم الإرهابي ،لقد اجبرت حقاً يا كاجين صدقيني انا انسان صالح
- اذا لماذا اجبرتي للمجيئ معك الى هنا
- طلبت منهم ان يهدوني اياك ليس من اجل شيء اردت انقاذك من الحرق فحسب ، انا لست انانيا لن المسك قط يا كاجين يشهد الله انك اختأ لي فقط اطمئني
- وما الذي اجبرك اذا للمجيئ الى هنا
- ماذا اقول يا كاجين ، امي تعاني من فشل كلوي وتحتاج الى زرع كلى وليس لدي المال فاني يتيم الأب وفقير فأجبرت على التعامل

معهم ظاهراً فقط واقسم لك اني لن أذي احداً

ابداً ، لقد جئت من اجل المال فقط

- حسنا وماذا سنفعل الآن يا ...

- حسين اسمي حسين يا كاجين

- جميل اسمك يا حسين

يقول حسين ضاحكاً :

- اعلم ذلك

لقد سمع علي ذاك النقاش الذي دار بين حسين و

كاجين ...

حسنا لقد افرحه ما سمع ، افرحه كثيراً فعزم على

الدخول والحديث مع حسين لأخبره بما يحصل



فقاطع حديث حسين و كاجين ودقع الباب وعندما  
فتح حسين الباب تفاجئ برؤية علي فطلب علي  
الدخول فزاد عجب حسين ولكنه سمح له بالدخول  
- اسمع يا حسين عليك ان تلحق رفاقك لقد  
ارسل لهم ابو همام صبياً مفضلاً سيقتل جميع  
رفاقك

في عجب كبير وعدم تصديق يقول حسين  
- ماذا ، من انت ، وماذا تريد ، ما الذي تقوله ،  
ولكن كيف لي ان اصدقك ؟ وما مصلحتك اصلاً في  
انقاذ قوات من الحشد ؟

- ارجوك يا حسين الحق رفاقك ، سأجيبك على كل  
اسالتك لاحقاً وسأقص عليك قصتي ولكن لا وقت  
لدينا الآن ارجوك

## تبادر كاجين وتقول

- ماذا عني ، لا تتركني هنا يا حسين
- لا تخافي يا كاجين لن اتركك ، سأعود لاحقاً
- انتظرنني وانت يا ..... ما اسمك
- علي
- نعم يا علي استأمنك على كاجين
- حسنا اذهب

يسرع حسين خارج الغرفة ويلحق به علي  
ويفترق طريقهما عند باب الغرفة فيذهب حسين  
للبحث عن نهاد

فيجد احد جنود داعش يقف عند باب المنزل  
للحراسة فيسأله عن مكان غرفة نهاد فيشر له  
الجندي عن مكانها فيذهب مسرعاً يطرق الباب

كالمجنون وعندما فتح نهاد الباب يسرع حسين

فيمسك نهاد من رقبته ويقول له

- ماذا قلت لي يا نهاد ماذا ؟

- ما بك يا حسين

- ألم تقل لي اننا لن نوذي احداً

- نعم ،حقاً لقد قلت

- ماذا الآن لقد ارسلوا احدهم مفخخاً نحو مقرنا

حيث ينام الشباب بلا حراسة ضناً منهم انك

تقوم بالحراسة يا نهاد

يسحب نهاد يدي علي عن رقبته ويستدير للجهة

الأخرى ويبدأ بارتداء ملابس

- لا علم لي بذلك يا حسين

- نعم حقاً صدقتك ، هيا اذا لنذهب لأنفاذ الشباب

- ماذا تقول ، لن نستطيع اللحاق به يكاد يكون

قد وصل

- اذا انت تعلم متى خرج

فينطلق حسين مسرعاً نحوى الخارج بعد ان تأكد

ان نهاد شريكاً في الجريمة فيستقل سيارتهم

مسرعاً نحوى المركز وفي تلك الأثناء كانت خيوط

اليل بدئت تتكشف جالبتاً بدلاً عنها ضوء الصباح

الازرق الخافت وزغرغت العصافير ذاك النهار

الذي بدا صباحه هادئ بعض الشيء الا انه كان

يضج في رأس حسين فقد كان يسمع صوت رفاقه

يتردد في داخل رأسه وكلما اقترب من الوصول

زاد ذاك الضجيج المزعج حتى بدى لا تفصله عن

المركز الا بضع امتار قليلة ليقطع تفكيره صوت

انفجار كبير مدوي فلم يعد يسمع الا طنين اذنيه  
وصوت انفاسه وكاد قلبه ان يخرج من محله فعمد  
الى زيادة السرعة فكان يتأمل ان يكون مخطئاً كان  
يتأمل ان يكون ذاك صوت بعيداً عن رفاقه ولكنه  
اقترب بعض الشيء لتبدأ تتضح له الرؤيا ، لا  
شيء انه لا يرى اي شيء سوى الدخان  
المتصاعد، فبدأت الدموع تسيل من عينيه حتى  
وصل الى المركز ونزل من سيارته مسرعاً ينظر  
امامه ولا يرى سوى كومة من الانقاذ ونيران  
متصاعدة ودخان يكاد يخنقه ، بدأ يصرخ ،  
يصرخ بصوت عالٍ مليء بالحسرة على رفاقه ،  
فذاك الكم الهائل من الألم لم يكن الألم الفقد فحس  
ولا الم على الموت انما كان منبعث من احساسه

بالذنب ، لقد احس بالذنب اتجاه من اعطاه ثقته  
وآمن له ولم يقدم لهم سوى الغدر لقد احس بالذنب  
اتجاه نفسه لأنه خان الثقة لأنه كان اسوأ رفيقاً  
على الاطلاق

جلس على احد وحيداً بعيداً عن مكان المركز يبكي  
ويصرخ فحمرت عينه ونشف الدمع منها وهو  
يفكر بمن فقدهم لقد ماتوا فكم من أمأً تكلت اليوم  
وكم من طفلاً يتم وكم من زوجتاً منتظرتاً عودة  
زوجها بفارغ الصبر أيعود لها محمولاً على  
الاكتاف بعد ان خرج مبتسماً ماشياً على قدميه او  
ربما لا يعود ابداً ربما لن ينعموا برؤيته ميتاً حتى  
سيحرق حتى يتفحم لن يستطيعوا ان يضعوه في  
مثواه الاخير لن تكون لهم فرصت لزيارته وزرع

الورود على قبره ، اي قدراً هذا الذي يحرم شاباً  
بعمر الورود حياته ام اي قدراً هذا الذي لا يستطيع  
ان يحصل فيها احدهم على قطعت ارض بطول  
المترين ليدفن فيها بعد ان خسر حياته مدافعاً عنها  
- رباه كم من حلم قتل اليوم وحرقت مع صاحبه ...

احس حسين بمرارة تكاد تعصر صدره وتخنقه، الم  
كبير وشعوراً لن يمر به حتى عند وفاة والده .

تذكر رفيقه احمد ووعدته لوالدته بأنه لن يموت  
حتى يطرد اخر داعشياً من العراق ، لقد متّ لقد  
متّ يا احمد ومن قتلك لا يزال على ارض  
العراق...

اقبل نهاد وفاضل من بعيد نحو حسين وجلس  
نهاد بالقرب منه

- يا حسين انه قدرهم ، جميعنا سنموت بطرق

مختلفة لقد ماتوا لنعيش نحن ،نحن الاقوى

نحن الأذكى لذلك عشنا نحن وماتوا هم

- لن اكن اتخيل انك بهذه القذارة يا نهاد

- صمتاً يا حسين لقد اقبل المسؤولون عنا

ومعهم قوات من الحشد

وقف حسين ونهاد وفاضل امام المسؤول والقوا

التحية فبدأ الأمر بطرح الأسئلة :

- ماذا حدث بالضبط

يرتبك نهاد وبادر لأجابته تجنباً لأي خطأ قد

يرتكب من قبل حسين

- لا نعظ ،لقد ذهبنا بجولة ليلية حول المكان

وعندما عدنا وجدنا المكان كما ترا



- اذاً لمن كانت نوبة الحراسة
  - لاحد الشباب ، كان اسمه احمد
  - حسنا سيتم تحويلكم لأقرب نقطة للانضمام
  - لصفوف القتال معهم
  - حسنا سيدي
  - اذا ما اسم رفيقك
  - حسين وفاضل
  - ومن اين جئتم
  - من بغداد ، جميعنا من بغداد
  - حسنا هيا بنا لنذهب
- لن يتبادر لذهن احداً ابداً ان يكون الجنود الثلاثة  
شركاً في هذه الجريمة البشعة التي راح ضحيتها

حوالي اربعة عشر شاباً من مختلف المحافظات  
العراقية .

لقد تركو الحطام والنار وكل ذاك الدمار ومضوا ،  
مضوا وكأن شيئاً لم يكن . ترى كم دمائنا رخيصة  
في هذه الأرض لتذرف دون ان يتحرك ادنى  
شعوراً لاحد اتجاهها ولكن ورغم كل هذا الهدوء  
الغير مبرر والغير مقبول الذي جاء خلف تلك  
الضوضاء الناتجة عن الانفجار الا ان الجانب  
الجيد الوحيد ان تلك الدماء التي سالت من اجل  
الوطن كانت طاهرة ، طاهرة جداً فقد اجتمعت من  
كل المحافظات والطوائف لتختلط في ارض واحدة  
وتسمو تلك الارواح الطاهرة الى ربها من ارض  
واحدة مجردتاً من الطوائف والانتماءات كما

تجردت من ذاك الجسد المحترق وتعطي درساً لنا،  
ان رجال العراق حتى في موتهم يصنعوا حكايتاً  
لتاريخ لا تنسى ولا تمحى ....

بينما ينتظر حسين قدوم الليل بلهفة كبيرة حتى  
يتمكن من الذهاب الى كاجين وعلي ينفصل عن  
واقعه ويبحر في الخيال غالقاً عيناه ; رباه ما هذا  
الألم لا توجد فرصتاً لي لارتاح منه ما هذا الكم  
الهائل من تلك الصدمات المتتالية ابتعد عن امي  
واخوتي فمرضت امي ووقفت عاجزاً امام مرضها  
ومات جميع رفاقي لان ي خنتهم كيف لي ان  
اصفح عن ذاتي هذا الذنب العظيم! والأسوء من  
كل هذا انه يتوجب علي الاستمرار في تلك اللعبة  
القدرة حتى استطيع الحصول على المال ... اه يا

رب اغفر لي حتى وان ارت الانسحاب لا استطيع  
! كيف لي ذلك انا عالق معهم تماماً وإلا سأقتل  
وان لم اقتل فكيف سأصل الى كاجين تلك الفتاة  
المسكينة يا رب اعني على هذا اتمنى ان تكوني  
بخير حتى اصل اليك ...

في تلك الأثناء يرن هاتف حسين

- مرحباً يا عائشة
- اخي اريد اخبارك بشيء مفرح
- قولي بسرعة ارجوك
- لقد وجدنا متبرعاً مجانياً سيعطي امنا الكلى  
مجانياً

- افلت حسين هاتفه وخر ساجداً شكراً وحمداً  
لله، فان عطايا الرحمن حين تصيب قلباً  
منكسراً فإنها تجبره جبراً ليس بعده جبراً .

عندما بدء الليل يمد خيوطه فوق سماء الانبار  
وبدأت النجوم تلمع عالياً كان حسين لا زال جالساً  
في الخارج لن يدخل للمقر بتاتاً لم يكن يريد ان  
يتكلم مع احد ولا يخوض حديثاً فيه اسئلة كثيرة  
ربا تخرجه اجابتها ولكن رغم وحدته الا انن قد  
نبعث السرور في قلبه بقدوم الليل الذي ينتظره  
بلهفة لسماع اخبار كاجين حيث بدأ يتأهب من اجل  
خوض مغامرتاً اخرى مع اخطر تنظيمات ارهابيا ...

اقبل نهاد وفاضل وهموا بالجلوس على جانبي  
حسين الا انه قابلهما بكلمات اوقفتها

- اذاً هل تخططان اليوم لقتل مزيداً من الجنود

في هذه المنطقة

يجيب نهاد بضحكة هستيرية مجنونة وشريرة ثم

يدنو من حسين ويقرب وجهه من وجه حسين

ويقول بصوت هادئ جداً كأنه يهمس له

- نعم نعم وان استمررت بتصرفاتك هذا ستكون

واحداً منهم

ثم يرفع رأسه ويعاود الضحك من جديد ثم يردف

قائلاً لفاضل كمحاولة منهم لكي يشعروا حسين

بالخوف

- اضنك يا فاضل تريد الموت

- لا يا زميلي لا اريد هذا ما زلت صغيراً لأموت

ثم اني لا اريد الموت مقتولاً

- اذاً عليك يا فاضل ان تكون ذكياً ميت القلب

وتسمع ما اقوله لك وتنفذ

- انا افعل يا نهاد

في تلك الأثناء كان حسين يسمع حديثهم دون ان

يتكلم كان يكتفي بالابتسام لهم ، كان يريد ان

يحصل على ثقتهم لأجل انقاذ نفسه وتلك الفتاة

المسكينة كان عليه ان يغير تصرفاته امامهم

ويظهر لهم الولاء لدولة الاسلام فيقول :

- حسناء يا رفاق اضنني كنت خاطئاً بما يخص

الولاء للوطن ، انا حقاً حزين جداً لأجل رفاقنا

الذين ماتوا ولكن بعد ذاك الحادث ايقنت تماماً

ان لا احد يهتم امرنا ان متنا او عشنا ، اي

دولة تلك التي نضحي بأنفسنا لأجلها

فرح نهاد لسماع حديث حسين فاقبل واقترب منه  
ثم قال:

- الآن انا استطيع القول انك بدئت تفهم الحياة

جيداً وتعلم ما تريده حقاً

ثم يردف قائلاً

- سأدخل لأرى ان نام الجميع ، سنذهب انا وانت

يا حسين وفاضل سيبقى هنا من اجل الحراسة

خشيت ان يستيقظ احدهم

- حسنا انا في انتظارك في السيارة

تلك اللحظات بدت ثقيلة للغاية على حسين كان

يتمنى ان يمسك عقارب الساعد بيديه ليضيف

لسيرها سرعاً تقربه من مراده لكن لا جدوى من

ذاك الامر فكل الأمانى تحيي وتموت في الذاكرة



تبقى الحقيقة المعلنة فقط ، والحقيقة هي ان  
حسين امضى قرابة ساعة كاملة ينتظر قدوم نهاد،  
آه ها هو اخيراً قد لاحت هيئته قادماً وسط الظلام  
الحالك !

واخيراً سننطلق ، ها انا قادماً يا كاجين ....

\*\* \* \*\*

# الفصل الثامن

بينما حسين ونهاد انطلقا في رحلتها متجهين  
صوب منطقة نفوذ التنظيم كان علي هوا الآخر  
متلهفاً لقدم الليل من اجل ان يعاود زيارة صديقه  
اوس الملقى في تلك الزنزانة الحديدية  
اللعينة، وعندما تأكد من ان الجميع قد نام بما فيهم  
رفيقه عبد الله نهض مسرعاً من فراشه وبدأ  
يسرق نفسه متخفياً من عيون الحرس باحثاً عن  
مهرباً يوصله للسجن حيث اوس فاخذ يزحف على  
الارض حتى وصل خلف الشجرة الكبيرة فجلس  
خلفها قرابة ربع ساعة يفكر كيف بإمكانه ان  
يجتاز الحرس ولكن وبعد تفكير عميق قرر ان  
يذهب لهم ويأمرهم بفتح الباب له مدعياً ان الامير  
قام بأرساله

- ايها الحراس افتحوا الباب اريد تفقد السجناء

يقول احد الحراس

- ولكن من بعثك

- لقد طلب الامير ان اتفقد السجناء

من دون تردد فتح الحراس الباب وكاد علي ان

يطير فرحاً لم يكن يصدق انه اقتنعهم بهذه السهولة

ولكن على اي حال ، قد فتح الباب وحسب !

- شكرا لكم ، عندما ادخل اغلقوا الباب ولا

تفتحوه حتى اقرعه عليكم

دخل علي لسجن وكان كل من فيه قد غرقوا في

نوم عميق فأسرع حيث يسجن اوس وبدأ بالنداء

- اوس ... اوس ...

كان ينادي بصوت خافت ولكن مع كل نداء كان يستيقظ احد السجناء ولكن العجيب ان اوس لن يكن يستيقظ لذا اطر علي الى رفع صوته وهو ينادي حتى بادر احد السجناء وهز رجل اوس وهو يدعوهُ للاستيقاظ لكن اوس ابى ان ينهض وقابله بالرفض في تلك اللحظات وعندما سمع علي اوس وهو يقول :

- لا اعرفه ولا اريد الحديث معه او رؤية وجهه

حتى

هذا الكلمات التي رغم بساطتها الا انها كانت

صلبه !

صلبة لدرجة تكفي لاختراق قلب رقيق كقلب علي

الذي جازف بحياته للوصول عند رفيقه وها هو

رفيقه يرفض الحديث معه حتى ، تلك القساوة التي  
قابل بها اوس رفيقه المقرب جعلت علي يعتصر  
الماً

- اسمع يا اوس ليس لك الحق ان تحكم علي  
قبل ان تسألني او حتى تسمع ما اريد قوله لك  
لم يبادر اوس بشي ابدأ حتى انه لم يزحزح نفسه  
ما زال ممدداً صامتاً حتى اردف علي قائلاً:  
- يا اوس قد قتلت زينب ...

قتلت اختي الوحيد ولا يكاد جرح فراقها رطباً انا  
اعتصر الماً لفراقها...

- ارجوك ان لا تفعل هذا بي

ما ان سمع اوس تلك الكلمات التي كان وقعها  
شديداً على مسمه حتى بدأ جسده يرتجف واحمرت  
عيناء ، انه كان يريد اني يجلس نفسه ولكنه  
احس بثقل شديد ، ما ان مرة لحظات قليلة حتى  
استعاد اوس وعيه فأستنهض واقفاً واسرع نحو  
الباب الحديدي الذي كان علي يقف خلفه

- اي مزحة تلك يا علي ...

ان كنت تستعطفني بهذا الكلام حتى اسامحك فأنت  
تغضبني حقاً

- انا لا امازحك حقاً قد قتلت ...

ان قتلها هوا من جاء بي الى هذا المكان البشع .

عندها بدأ علي بقص كل ما حدث له في تلك الاثناء  
وكيف قتلت وكيف وقع في قبضة داعش.

عندما اكمل علي قص حكايته كان كل من في  
السجن يستمع له وقد تعاطفوا معه ولكن كان  
مصوباً نظره نحو اوس ينتظر تعليقاً منه الا ان  
اوس قد تجمد مكانه كان امره محيراً بالنسبة الى  
علي وما ان مرت بضع لحظات قليلة حتى احس  
علي بوقع خطوات خفيفتاً خلفه فاستدار مسرعاً  
ليتفاجأ بوقوف عبد الله خلفه ، رباه - تلك اللحظة  
ذهب تفكير علي لمسافات بعيدة واحس ان امره  
قد انتهى ...



يا ويلك يا علي الآن عبد الله قد سمع كل ما قيل  
سيخبر ابو همام بكل شيء سأقتل لا محال ماذا  
سأفعل الآن ؟

بعد ان عم الصمت المكان وصوبت انظار السجناء  
كلها نحو علي وعبد الله اللذان كانا يقفان بمقابل  
بعضهما ولا تفصلهما الا متر وبضع المتر  
يصوبان انظارهما نحو بعضهما اسرع عبد الله  
نحو علي فبادر باحتضانه واجهش باكياً مما اثار  
العجب في نفوس كل من كان بالمكان وفي تلك  
الاثناء تفس اوس واضعاً يداه على صدره

- حمداً لله

اما علي لا يزال متعجباً فبادر قائلاً بعد ان ازال  
عبدالله يداه عنه

- عبد الله هل سمعت ما كنت اقله توأ  
- نعم لقد سمعت حقاً ، كنت اعلم منذ البداية انك  
لست مثلهم ولكن لم اكن استطع التحدث كنت  
خائفاً

- هذا يعني انك لن تخبر احداً  
- لا يا علي لن اخبر احداً عكس ذلك انا سعيد ،  
سعيداً جداً لان استطع الآن ان اخبرك كل شيء  
- تحدث

- انا يا علي مثلك ظلمت لم آتي بمحض ارادتي  
ولكن ظروفني اجبرتني على ذلك لقد كنت في  
المنزل مع ابي العجوز واخواتي الثلاثة  
وزوجتي وابنتي عندما هاجم التنظيم قريتنا  
وبدأ بعزل الرجال عن النساء وربطهم في

دوائر وبدئوا بصب البنزين عليهم تجهيزاً  
لحرقهم واخذوا نساءهم وبناتهم ليجاهدوا بهن  
جهد النكاح بذريعة ان رجالهم لم يبايعوا  
دولة الإسلام ... احلف لك يا علي لم اكن خائفاً  
على نفسي لقد كان معي اربعة نساء وشيخ  
كبير وطفلة صغيرة ... ماذا عساي ان افعل !  
لقد بايعتهم لأحافظ على زوجتي واخواتي لقد  
فكرت مراراً في الهرب ولكن بدون فائدة  
المكان محاصر وان استطعت الهروب لن  
يرحمني الجيش العراقي . اي تبريراً سأبرره  
لهم !

عبثاً احاول لن يصدقوا كلمتاً مني ابداً ....

صمت عبدالله و صوب نظره نحو علي يتمعن فيه  
ليرى انه استجاب لما قاله:

- لماذا لم تتكلم منذ البداية ، لقد كنت تخيفني  
في بعض الأحيان وفي الحين الآخر كنت  
تقلقتني .

ثم يحتضنه بلهفة كبيرة ويكمل قائلاً :

- هيتك كانت تقول لي دوماً انك لست مجرمًا  
ابداً انا فرح جداً لأنك لست منهم واخيراً  
ستكون رفيقاً حقيقياً لي الى نهاية الحياة  
- اكيد ذلك يا رفيقي ..

ثم يعود علي الى الباب الحديدي الذي يقف خلفه  
اوس باكياً ويقول مواسياً له

- هون عليك يا رفيقي ، لقد انتقلت زينب عند  
ربها شهيدة عفيفة ...

ثم يكمل قائلاً :

- سنود في ليلة الغد لنجد طريقاً للهرب من هنا  
سويماً

في هذه الأثناء اشار علي الى عبد الله ان يخرجوا  
قبل ان يفقدهم احداً

وفي طريقهم الى القصر التقوا عند الباب مع  
حسين ونهاد وقف الجميع لثواني معدودتاً

مرحبين ببعضهم ثم بادر عبد الله و اشار لهم  
بالدخول ثم توقفوا عند باب مضيف ابو همام

ليدخل حسين ونهاد

دخل حسين ولكن كل ما كان يشغل باله هوا كاجين  
وذاك الشاب الذي التقى به توأ

كان يتساءل عن سبب مساعدته له ومتشوقاً  
لسماع قصته .

ترى شاباً مثله محباً للخير جميل المحيا لبق الكلام  
هيئته تدل على الخلق الحسن ما الذي جاء به  
وسط مجموعة تكفيرية ارهابية !

مجموعة من القتلة الخارجين عن القانون والدين  
حسناً يجب ان اسأله عن ذلك عندما انتهى

يقاطع ابو همام تفكين حسين العميق ويقول:

- حسنا يا اخي هذا المال الذي طلبته لقد قمنا

بايفائك اياه

اخذ حسين المال دون تردد ثم قال :

- شكراً ابو همام ،فلتسمح لي بالخروج سأذهب

الى غرفتي

- لك ما تريد اذهب

اسرع حسين بالخروج من مضيف ابو همام وقف  
عن الباب وبدأ يتجول بنظراته في ارجاء المكان  
بحثاً عن ذاك الشاب الذي حاول انقاذ رفاقه الى  
ان لاح له واقفاً عند باب الخروج فأشار له بالقدوم  
عنده ..ولما وصل عنده استعجله قائلاً :

- هيا قبل ان يراك احده ،

واشار له بدخول الغرفة ، طرق الباب ففتحت  
كاجين وسمحت لهم بالدخول بعد ان نظرة من ثقب  
الباب وتأكدت من الطارق ...ثم بادر حسين قائلاً:

- مرحباً يا كاجين

- اهلا بك ، لقد خفت كثيراً ظننتك لن تأتي

- لقد وعدتك لن اتركي هنا .

ثم يجلس على الأرض ويطلب من علي الجلوس

امامه

- اذاً هلا عرفتني بك ، ما اسمك

- انا علي

- اذا يا علي انت احد جنود التنظيم ما الذي دفعك

لإخباري بالخطر الذي كان متوجهاً نحو جنود

الحشد

- صدقاً لم اسألك هل هم بخير

- لقد مات الجميع

- حقاً انا اسف لك



- والآن لم تجب يا علي
- لقد سمعت حديثك مع كاجين و علمت انك لست عميلاً حقيقياً لداعش وهذا ما شجعتني للقول لك عن خطت ابو همام
- اذاً وما الذي يدفع داعشياً لإنقاذ جنود الحشد عندها بدأ علي بقص ما حدث معه لحسين و كاجين وعندما اكمل قصته اضاف قائلاً :
- هذا ما حدث معي حقاً ولك ان تصدقني او لا تصدقني
- انا اصدقك ، كيف لي ان لا اصدقك لقد اثبت لي مقدماً انك صادق ، عندما حفظت سري في المرة الأولى وعندما نبهتني عن الانفجار الذي حدث ، حتى وان لن استطع انقاذهم.

يقف علي فاتح ذراعيه في علامة علي طلب  
المعانقة من حسين وسرعان ما يلاقي تجاوباً منه  
فيعانقان بعضهما في فرح كبير ثم يقول علي

- الآن انت رفيقي

- يسعدني هذا

عاودا الجلوس ثم وجه علي سؤال الى كاجين

- اخبرينا عنك

ادنت كاجين رأسها وسالت الدموع من عينيها  
وبانت تفرك يديها ببعضهما مما اثار الشفقة في

قلب علي وحسين ، ثم اردف علي قائلاً :

- اعتذر لك ان كان سؤالي سبب لك حرجاً

- كلا ولكني تذكرت تلك الأيام البشعة التي  
مررت بها كانت قاسية ، قاسية جداً للحد الذي  
لا حد له ...ربما انت يا علي بأماكنك الشعور  
بما مررت انا ، لقد فقدت اختك بطريقة بشعة  
وقفت حيال ذاك الامر مكتوف الأيدي ، اما انا  
فقد فقدت عائلتي كاملاً لقد حرقوا احياء امام  
عيناى ...

بدأت تلك المأساة عندما بدأ التنظيم بشن  
هجمات واسعة من القتل والخطف والتجويع  
وممارسة كل انواع العنف على مناطق سكن  
الطائفة اليزيدية حتى طالت ايديهم بالوصول  
الى جبال سنجار حيث سكن انا وعائلتي  
...وفي صباح ذاك اليوم البائس عندما طرق

باب المنزل احد جنودهم اسرع اخي بفتح باب  
المنزل فدخلوا منزلنا بسرعة كبيرة ومن دون  
استأذناً وكانت اختاي لا تزلا نائمتين اما ابي  
وامي كانا يتناولان وجبة الافطار مع اخي  
الصغير اما انا فكنت اعد الشاي لهم....في  
ذاك الوقت تفرق جنودهم في المنزل وبدئوا  
بأمساكنا واحداً تلوا الآخر واخراجنا لأعلى  
الجبل وعندما وصلنا وجدناهم قد احضروا  
الكثير من معارفنا وجيراننا مكتوفي الأيدي  
فبدئوا بعزلنا لمجموعات وتصنيفنا لصنوف  
واختيار الفتيات الجميلات وربطهن على  
الأعمدة الحديدية التي وضعوها في ذاك  
المكان متعمدين

اما النساء الكبيرات والفتيات الغير جميلات  
بما يكفي ومن ضمنهن امي واختاي  
وضعهن في اقفاص حديدية واقبلوا على  
حرقهن امام انظارنا، نعم لقد حرقوهم احياء،  
حرقوا امي واختاي احياء امامي ! كنت انظر  
لهن يطلبن النجدة ، لقد كانوا يتألمون حقاً لم  
استطع فعل شيء لهن كنت انظر فقط ، بقيت  
انظر حتى احترق جميع النساء وتحولن الى  
فحم ملتهب كان منظراً قاسياً جداً ، اي دين  
ذلك الذي يبيح القتل بهذه الوحشية ، ويستبيح  
الاجرام ضد الانسانية ، اذا كان هذا اسلامهم  
فأني لن ادين بدين يقتل ويحرق ويهجر

ويخرب ويغتصب ، لا اعتقد بوجود دين  
سماوياً يحل هذا العنف .... انه اللادين !  
لن يكتفوا بذلك يا علي بعد ان اتموا حرق  
النساء امام ابائهن ورجالهن واولادهن ،  
اقبلوا على نحر الرجال بالسكين  
لقد نحروهم كما تنحر الذبائح ، نعم لقد  
نحروهم، لقد نحروا ابي واخي بالسكين  
وسالت دمائهم ولامست قدمي كانت لا تزال  
حارثاً لقد احسست بها ترى اي قساوة تلك  
التي تحملها قلوبها ومن اين جاءوا بذلك  
الحقد على اناس لم يروهم ولا يعلموا عنهم  
شيء حتى اسمائهم ، أيقتل المرء لان الرب  
اختار له ان يولد ايزيدياً لقد عانيت كثيراً

واحترق قلبي ونشف الدمع من عياني ، ذاك  
اليوم قد حفر في مخيلتي وارتبطت به تعاستي  
تمنيت لو متّ معهم في تلك اللحظات خيرا من  
اعيش اعاني الأمرين اضافة الى ألم فقدانهم  
ألم العيش في الذل فلم يكتفوا بما فعلوه بأهلنا  
فبعد ذاك القتل الجماعي قاموا بربطنا بالحبال  
وسحبونا كما تسحب البهائم واخذونا الى  
السجن وعمدوا تجويعنا وضربنا ثم ، قاموا  
بعرضنا للبيع في السوق حتى جاء ابو همام  
وقاموا ببيعي له انا وبعض الفتيات الأخريات  
ثم جاءوا بنا الى هنا ، ولحسن حضي اني  
التقيت بكم

يقاطعها علي وقد غرفت عيناه الخضراوات الآتي  
اختلطن بخيوط الحزن الحمراء فكدن يرسم  
اجمل لوحة على الاطلاق...

- كم انتِ قوية لتتحملني كل هذا  
- لست كذلك انا منهارة تماماً ، احس كما لو  
ان هناك ناراً ملتهبة في اعماق قلبي تكاد  
تحرق جوفي وتأكلني من الداخل  
- ادعوا الله ان يربط على قلبك ويصبرك على  
ما مررتي به

ثم يضيف حسين قائلاً :

- لا تقلقي يا اختي سنجد طريقة لنخرج من هنا،  
ولكن الآن علي الذهاب قبل قدوم الصباح ،

اضاف علي :



- ومتى ستعود
  - ربما بعد عدت ايام ، الآن علي الانقطاع قليلا
  - حتى لا يشك احد بنا
  - حسنأ سنكون بانتظارك
  - ان كاجين امانتك يا علي
  - لا تقلق
  - استودعكم الله
- خرج الاثنان وتركوا كاجين مجدداً في وحدتها  
الموحشة... كانت تأس لوجودهم معها وتهون  
عن نفسها بمحادثتهم وتحيا بوجودهم ، كانت  
تخرج الروح منها بمجرد خروجهم ...
- بعد ذهاب حسين مع نهاد الى مقره عاد علي الى  
مجلسه مع عبدالله حيث جلسا صامتين متقابلين

تملاً الحيرة عقولهم وقلوبهم حيث كان عبد الله  
يفكر في حلاً للخلاص من قبضة داعش ، وكان  
معتقداً ان علي الصامت الجالس كالصنم في مكانه  
يفكر بذات الامر الا ان علي كان منشغلاً بغير ذلك  
كان سارحاً في خياله يفكر فيما قالته كاجين وفيما  
عانتها بمفردها تارتاً وتارتاً اخرى يفكر في حسن  
ذاك الوجه مسبحاً الله في اتمامه خلقتها ورئفة  
قبلها وجمال محياها سبحان الله ما اجملك وما  
احسنتك وما ابهاك كأنك خلقتي من اللؤلؤ  
والياقوت، سبحان الله كأنك ملاك نزل من السماء  
نقية بيضاء....ثم يقاطع تفكيره العميق صوت  
عبدالله قائلاً

- هل تظن اننا نستطيع الهرب من هنا

- حسننا ربما اذا فكرنا في حلاً مقبولاً ومعقداً

بذات الوقت

- ماذا تقصد

- ليس الآن سأفكر في حلاً لنا جميعاً وسأخبركم

بما يجب علينا فعله

ثم عاود الاثنان الصمت يفكران في حلاً ينقذهم

جميعاً من قبضة داعش فذكاء علي الملفت خاصتاً

في ما يتعلق بالأمور الاستراتيجية وذكائه الخارق

في الجانب السياسي يعطي فسحة من الامل لهم

في انقاذه الموقف الا ان كل خطت كانت تبادر

عقله يجد عائقاً لها فأداره الامور الخاصة بسياسة

داعش لم تكن واضحة بالنسبة لجنوده الصغار

امثال علي وعبد الله الا ان علي ما زال مصراً علي  
ايجاد طريقاً للهرب بزملائه جميعاً ...

\*\*\* \*\*

# الفصل التاسع

في اليوم التالي استيقظ علي باكراً وكل ما كان  
يشغل باله هوا حال كاجين فاسرع متخفياً الى  
غرفتها للاطمئنان عليها وقد احضر لها وجبة  
الافطار وعندما دق بابها فتحت بسرعة كبيرة  
وكانها كانت تنتظر قدومه

- صباح الخير ، كيف حالك

- صباح النور ، انا بخير ولكن ما الذي جاء بك  
باكراً

اربك ذاك السؤال علي ولم يكن يعرف بماذا يجيب،  
ولم يكن يعرف ذاته ما الذي جاء به الى بابها !

كل ما كان يريده ان يراها فقط

- انا ، حسناً جئت لكي اطمئن عليك واحظرت

لك الفطور

- حسنا شكر لك

التقطت من يديه الفطور وضل واقفاً امامها كأنه  
انعزل عن العالم ونسي ان يذهب ، كانت تنظر اليه  
في خجل كبير وحيرة اكبر ثم قالت

- هل من شيء

- حسناً ، اسف

وقتها احست كاجين بارتباك علي فابتسمت  
ضاحكة وقتها كان علي ينظر لها فكانت ابتسامتها  
اشبه بجرعة من السعادة والامل التي توحى بقدم  
حياة جديدة ربما ستكون اجمل مما مضى

تلك الابتسامة كانت سهماً اصاب قلب علي فبعث  
به الحياة بعد ان كان قد فقدها كانت قد حولة كل  
شيء يحيط به للون الوردي حتى الهواء فكان

كأنه قد هب من حديقة الزهور فعطر كل شيء  
بعطر الورد

لم يكن يرغب بمغادرة المكان الا انها بعد ان  
اقفلت بابها كان قد استعاد وعيه ثم غادر باسماء.

بينما كان علي جالساً في حديقة القصر يتصفح  
اخر الأخبار في انتظار قدوم الليل حتى يستطع  
الذهاب الى رفيقه اوس قاطع هدوئه صوتاً قادماً  
من بعيد يصرخ صرخاً هستيرياً

- علي ، يا علي ، اين انت ، علي الحق يا علي

- انا هنا يا عبدالله ما بك

توقف وانحنى قليلاً واطعاً يداه على ركبتيه

والتقط انفاسه ثم قال :



- انه يوم الاعدامات يا علي

- ماذا

- رأيهم يسحبون بعض السجناء نحو منطقة

الاعدام

اسرع علي نحو ساحة الاعدامات فصعق علي

عندما رأى انهم قد ربطوا اوس على العامود

الحديدي مع مجموعة من السجناء واقبلوا على

تعذيبهم بالظرب بالسوط على بطونهم تهيئاً

لإعدامهم ، فقد عمد التنظيم الى تعذيب سجنائهم

قبل اعدامهم وقف علي يتأمل ذاك المنظر وبات

قلبه يتقطع الماً على رفيقه

- لا يعقل هذا ! لا استطع تركه يموت امامي

دون ان افعل شيء لن اتركك تموت لن اخسر

مجدداً يكفيني ما خسرتة

يسحب علي رفيقه عبد الله من يديه ويذهب

مسرعاً مبتعداً عن مكان تعذيب السجناء

- لدي خطة يا عبدالله

- حسناً ، ماذا

- سأرجع الآن عند السجناء ، وانت اذهب الى

ابعد نقطة عن القصر والقي اطلاقات نارية او

قنبلة صوتية وعد واختبي في مكان

قريب، وانا سأهتم بباقي الامور

- حسناً

ذهب عبد الله وفعل ما اتفق عليه مع علي اما علي  
فقد عاد ووقف على مقربة من مكان الاعدامات  
وعندما سمع صوت الاطلاقات ركض و صاح  
بالجنود

- هيا تقدموا بسرعة جميعاً هناك هجوماً

ثم صاح احد الجنود

- ولكن ، ماذا عن السجناء

- لا حاجة لنا بهم ، دعهم هنا ، واسرعوا

لحماية انفسنا

اسرع الجميع نحو القصر بقي علي حتى تأكد من  
ذهابهم جميعاً ثم بدأ بفك السجناء جميعاً واطلق  
سراحهم فانطلقوا باتجاه معاكس للاتجاه الذي  
ذهب به الجنود واسرع علي بالحاق بالجنود حتى

لا يشك به احد ولكن سرعان ما عاد الجنود  
متعجبين مما حدث .

لا احد !

لا يوجد هجوم من اية جهة !

ما الذي حدث !

عادوا الى المكان الذي وضعوا به السجناء  
وعندما رءوا المكان خالياً ابلغوا ابو همام فأمرهم  
بالبحث في الامكان القريبة فمن غير المعقول ان  
يكونوا قد ابتعدوا فهم لا يملكون سوى اقدامهم .

ذهب الجنود للبحث عن السجناء وكان معهم علي  
وعبد الله كانوا يحاولوا تشتيت سيرهم املاً في  
اضاعة اثارهم وعدم العثور عليهم ولكن ما حدث

عكس ما تمناه علي لقد وجدوهم بسرعة كبيرة  
كانوا لا يزالوا على مقربة من مناطق نفوذ داعش  
لم يتسنى لهم الوقت الكافي للابتعاد او ربما كان  
للقدر ارادتاً مغيرتاً لما اراده علي ، ربما لم يكن  
مقدراً لهم الخلاص من قبضة داعش بتلك  
السهولة ربما هناك المزيد لكي يروه

وجدوهم وعادوا بهم الى ابو همام الذي فرح  
كثيراً بجنوده وكافئهم ... اما علي فقد كان مستاء  
جداً لما حصل فقد كان يأمل ان يخلص رفيقه من  
ايدي جمع القتلة هذا ، ولكن الشيء الذي افرح  
علي انهم لن يقتلوهم ولكنهم قاموا بإعادتهم الى  
سجن ذاك الذي هدد من روع علي الذي كان خائفاً  
من ان يقبلوا على قتلهم بعد اعادتهم من مهربهم

بعد انتهاء هذا اليوم العصيب الذي مر عليه كان  
علي جالساً مع عبدالله وقد شغلت كاجين تفكيره  
من جديد ، اريد ان اراك يا كاجين...

ولكن ما هو عذري هذه المرة !

لماذا سأذهب اليك !

ماذا سأقول !

حسناً سأذهب وحسب لن اقول اي عذر .

ثم ينهض فيتعجب منه عبدالله

- ماذا ، ما بك

- لا شيء ولكن سأذهب

- الى اين ، هل ستذهب الى اوس

- كلا سأذهب الى كاجين

يبتسم عبد الله مداعباً علي ثم يردف قائلاً :

- نعم هكذا اذاً اراك مهتماً بها جداً ما الأمر يا

رفيق

- انها فتاة مسكينة

يقف عبد الله الى جانبه واطعاً يده على كتفه ثم

يقول له بابتسامة يشوبها الغموض

- فقط لأنها مسكينة

- نعم

- اظنك قد بدأت تعجب بها

ثم يقول علي في غضب وارتباك شديد

- كف عن هذا ، ليس هناك شيء مما قل

كان الارتباك واضحاً عليه عندما طرح عبدالله على مسامعه هذا الامر ،ربما لأنه لم يكن يريد ان يصارح نفسه بحبه لها في هذه الظروف خاصة وان كاجين كانت تمر بوضع صعب يرثى له .

او ربما لأنه لم يكن يعلم ان كان يحبها حقاً ام يشفق عليها !

ولكن كل ما كان يعلم به هوا انه يريد ان يراها في كل لحظة ولا يريد الابتعاد عنها ،كان يعلم ان كل ما يريده ان يأتي الليل بسرعة كبيرة حتى يستطع الذهاب والحديث معها

طرق الباب ففتحت باسمه قائلة :

- كنت بانتظارك علمت انك ستاتي

- هل لي بالدخول قبل ان يراني احدهم



- تفضل

جلسا متقابلين على ذاك السرير القاسي المصنوع  
من الحديد والمغطى ببعض القماش الخشن  
المحشو بالصوف ، صمتا للحظات ثم قالت:

- إذا ما الذي يجعلك معتاداً على زيارتي

- لا اعلم حقاً ، ولكن كل ما اعلمه انني اشتاق

لرؤيتك في كل لحظة تمر علي

- ربما انا ايضاً بدأت اشتاق لرؤيتك قليلاً

- حقاً ، اذا لماذا حصل كل هذا ، وما معناه ان

نشأتق لرؤية بعضنا

- ألا تعلم

- ربما بعض الشي

ابتسم الاثنان ثم بادر علي كمحاولة منه لتغير  
مجرى الحديث

- اذاً ما معنى اسمك

- اسمي كاجين معناه مرتبطاً بما اعيشه ، كأن  
القدر اختاره ووضعه في فم ابي ليربطه  
بقدري !

- معنى اسمي بالعربية هو - اين الحياة ! فعلاً  
اين هي الحياة التي يجب ان نعيشها ؟

لقد حتم علينا القدر ان نعيش امواتاً بلا حياة

- حقاً اسمك جميل ومعناه اجمل ، وانت اجمل  
من كل شيء

في استحياء كبير وبسمة صغيرة تجيب كاجين  
على طرح علي

- شكراً لك هذا لطفاً منك ، انا ايضاً اراك جميلاً  
كانك خلقت من ماء النبع الصافي والورد  
العطر

- ما هذا ، احقاً ما تقولين بدأت اخجل ، هل انا  
جميلاً لهذا الحد

- حسناً تبدو لي كذلك

- وهذا لا يساوي شيئاً امام حنك انتِ ، اراك  
اجمل ما في الوجود ، او ربما لم ارى من  
يضاهي حسنك الأخاذ هذا ابداً

- كفاك ما تقول ، لقد اخجلتني

- لا ضرر في ذلك فهو يضيف لجمالك جمالاً

- حسناً عليك الذهاب قبل ان يفتقدك احداً

هكذا بقي علي و كاجين لأيام وليالي يلتقيان سرّاً  
ويتبادلان اطراف الحديث .

ذاك الحديث الذي كان بالرغم من قصره الا انه  
كان يهون عليهم مرارة تلك الايام التي تمر مظلمتا  
وهم في قبضة داعش ويخفف عليهم مرارة الفقد  
والوحدة فكان كلما مضى الوقت اكثر زاد تعلقهما  
ببعضهما .

نعم لقد احب علي كاجين وبادلته الحب رغم قيود  
الدين واختلاف الطوائف والتوجهات الدينية ورغم  
قساوة الظروف والم ما يمر بهم .

ربما الحب الذي يولد في الازمات من الممكن ان  
يكون اقوى وامتن واصدق حباً ، حباً تجرد من كل

مغريات الحياة وملذاتها وارتكز على النقاء  
الداخلي ذاك الذي يمكن ان يسمى حباً.

\*\*\* \*\*

# الفصل العاشر

بينما كان علي يسترق النظر لأرجاء المنزل  
ليطمئن بعدم وجود احداً حتى يتمكن من الذهاب  
الى غرفة كاجين سمع صوت حسين فشهب فرحاً  
ثم عاد راکضاً ووقف عند الباب منتظراً دخول  
حسين حتى اقبل عنده ثم ادنى برأسه الى الأسفل  
حتى لا يراه احداً وهو يتحدث

- اسبقتي عند كاجين

- حسنا

لقد كان علي فرح للحد الذي لا يمكن وصفه فقد  
اشتاق لرؤية حسين بعد ان مضى قرابة الشهر  
على غيابه وعدم حضوره نضيف الى ذلك انهم  
كانوا ينتظروه بلهفة كبيرة من اجل اعداد خطة  
للهرب

- يبدو ان هذه الليلة ستكون جميلة  
ثم اسرع علي الى غرفة كاجين واحظر معه عبدالله  
وكانوا بانتظار حسين  
تلك اللحظات كان الجميع متلهفاً منتظراً ما يريد  
علي قوله وها هو حسين اخيراً قد اتى لبادر علي  
باحضانه

- لقد اشتقت لك
- حسناً لست وحدك ، انا ايضاً اشتقت لكم جميعاً
- حسناً اجلس لتحدث
- نعم
- لقد اعددت خطتاً للهرب من هنا وقتل كل جنود  
التنظيم ولكن سأحتاج الى مساعدتكم جميعاً  
في اتمام الخطة .



يجيب عبدالله متلهفاً مسرعاً

- حسناً نحن معك ، اليس كذلك يا حسين

- بالطبع

ثم تضيف كاجين

- سأفعل اي شيء للخروج من هذا المكان

المقرف

ثم يقول علي

- حسناً اذاً ركزوا معي جيداً سأشرح لكم ما

يجب فعله ، اذاً انت لديك المال الذي اخذته

من ابو همام ، اليس كذلك يا حسين

- نعم هذا صحيح

- حسناً سيساعدنا هذا المال بالهرب من هنا  
بشكل اسهل حسناً أذاً ، اولاً وقبل كل شيء ،  
انت يا حسين سيكون عليك الجزء الاكبر من  
الخطة كونك تمتلك من الحرية ما لا نمتلكه  
نحن

سيكون عليك احضار بعض الأغراض التي تلزمنا  
في تنفيذ الخطة ، ستحضر لنا لباساً عسكرياً  
وبعض ادوات الحلاقة وهواتف وعدد كافٍ من  
شرائح الاتصال ، ستأتي بها خفيئاً وتعطيها الى  
كاجين ، التي ستتولى امر اخفائها ...

صمت علي ثم اضاف حسين قائلاً

- اكمل

- سنكمل عندما تجهز لنا الاغراض اما الآن  
علينا التفرق من هنا قبل ان يشك احدهم في  
امرنا  
- حسناً

في ذاك الوقت كان حسين يجهل العلاقة التي تربط  
بين علي و كاجين حتى تفاجئ في تلك اللحظات  
برؤية علي ماسكاً بيد كاجين يودعها و عيناه تلمع  
حتى انطقه الفضول فقال هامساً لعبدالله  
- ما الذي يحصل هنا

اجابه عبد الله باسماً

- اعتقد انهما اغرما ببعضهما

ابتسم حسين ثم وجه كلامه لعلي

- اذاً يا روميو زمانك هلا نخرج الان قبل ان

يكشف امرنا

- حسناً

مضى الجميع خارجاً وتفرقوا في ارجاء المكان

وكل واحداً منهم تشغله حكايتاً وتدور في رأسه

قصتاً تختلف عن الآخر ولكن كان هناك هدفاً

واحداً مشتركاً بينهم ،ذاك الهدف الأهم والأول

والأسمى

هدفهم الخلاص ...الخلاص من قبضة داعش

\*\*\* \*\*

# الفصل الحادي عشر

مضى قرابة عشرة ايام على مغادرة حسين المكان  
اذ كانت تلك الأيام ثقيلة جدا بالنسبة لعلي و كاجين  
وعبدالله واوس وكل سجين في قبضة داعش كان  
الجميع بانتظار قدوم حسين بلهفة كبيرة حتى  
يبدؤوا بتنفيذ خطة الخلاص ..

او ربما لن تكن بذاك الثقل بالنسبة لعلي و كاجين  
الذان كانا يقضيان الليل يتجاذبان اطراف الحديث  
ويخططان لرحلة زمنية عبر المستقبل المجهول ،  
كانا يرسمان الاماني في مخيلتهما ويطرحانها  
ليخففا عن بعضهما مرارة العيش في كنف داعش  
فتلك المعاناة لن تقتصر على الفقد والخوف من  
المجهول انما اضيف على ذلك ممارسات داعش  
اللاإنسانية ضد سجنائه وحتى جنوده إذ كانوا

يجبروا جنودهم على تعاطي انواع من الحبوب  
المخدرة والادمان عليها حتى يتمكنوا من السيطرة  
عليهم ثم زجهم في المعارك دون ان يرفضوا حيث  
اعتاد علي علي ان يمثل انه يتعاطى تلك الحبوب  
معهم ،لم يكن ذاك بالشيء السهل عليه الا انه لم  
يفكر يوماً ان يقبل علي هكذا عمل فكان يريد  
الخروج سليماً كما دخل اذ كان علي متطلعاً  
للخروج من هذا المكان برفقة اصدقائه ومحبوته  
والبحت عن والديه واخيه الذي افترق عنهما منذ  
ذاك اليوم البائس وضاعت عنه اخبارهم ...

في قبضة داعش كانت تمر اياماً وليالياً لا يجد فيها  
علي ما يأكله

لا يوجد طعام ولا راحة كان مجبراً على استلام نوبات حراسة ليلاً فيجبره الجوع على اكل بعضاً من اوراق الشجر او بعض الحشائش التي تنمو تحتها حتى يستطع الاستمرار دون الموت ومع كل تلك المعاناة كان يعتصر قلبه على محبوبته وهو يراها تتألم من شدة الجوع والخوف والتعب فيعمد كل ليلة لذهاب متسللاً الى غرفة ابو همام عندما يخرج في جولته الليلية فيسرق من غرفته بعضاً من الفواكه والخبز ثم يذهب به الى كاجين التي كانت ترى في عينيه الحزن على حالهم وتضحيته لأجلها وزج نفسه في الخطر لأجل اطعامها فكانت ترأف على حاله فلا تأكل الا بعد ان تجبره على تقاسم الطعام معها ....



بقي هكذا بمرور الايام ينتظر ذلك اليوم الذي يتخلص به من كل هذا الألم ليخرج للحياة من جديد واخيراً انقضت اربعة عشر يوماً بلياليها لتأتي تلك الليلة المعتمة الشديدة الظلمة بحسين وانبعث الامل من جديد بقلب علي و كاجين وعبدالله حيث كان الجميع ينتظر قدومه بلهفة كبيرة ...

كان علي يقف يراقب من بعيد ينتظر اشارت حسين له بالقدوم الى الغرفة ولكنه لم يحصل على تلك الإشارة فقد دخل حسين مسرعاً الى غرفة كاجين ولم تمر سوى لحظات قليلة حتى عاود الخروج فوجد ابو همام قادماً نحوه محيياً له ..

وقفوا لبضع لحظات في انتظار قدوم نهاد ثم طلب منهم ابو همام الدخول لغرفة الاجتماعات واوصد

الباب خلفه بعد ان طلب من حراسه عدم ادخال اي  
احد للغرفة اثناء الاجتماع ..مما اثار الريبة في  
قلب علي ، من ان يكون ابو همام يخطط لهجوم  
قريب مما قد يعطل في خطته

بقي واقفاً يراقب باب الغرفة المؤصدة من بعيد  
منتظراً خروج حسين وبعد مرور قرابة ساعة قرر  
الذهاب الى كاجين وسؤالها عن حسين ما ان كان  
قال شيئاً او ما ان كان قد احضر الاغراض التي  
طلبها منه

ما ان طرق الباب حتى فتحت له كاجين باكيئاً  
وبادرت باحتضانه

- الشكر للرب انك اتيت

- ما بك يا كاجين ما الذي حصل لك ، هل قال

حسين شيئاً ما ؟

- نعم لقد قال ان ابو همام اتصل بهم واخبرهم

بالقدوم سريعاً لأنه يريد التقدم في المنطقة

المقابلة وسلبها من الجيش العراقي لذا

احظرهم لأعداد خطه ، مما يعني انه سيزج

بك مع الجنود الاخرين في حرباً طاحنة

يا الله لقد انت تلك الخطوة بغير وقتها يا الله لقد

تحطم تلك الآمال التي كانت تلوح بالخلاص القريب

لقد اعتصر قلبه المأ وجلس محتاراً صامتاً

مستفهماً

ثم اردفت كاجين قائلة

- يا علي ان المنطقة المقابلة تحتوي على اقوى  
فرق الجيش اضافة الى ذلك يوجد بها عناصر  
من الحشد الشعبي والحشد العشائري ،  
ستكون معركة دامية لا اريدك ان تذهب لن  
اتحمل خسارتك ، لا استطع خسارة من احب  
مجدداً لقد اکتفیت ارجوك افعل شيئاً ولا تذهب  
- ارجوك اهدني قليلاً دعينا ن فكر ماذا سنفعل  
حيال هذا الامر

- احلفك بالرب ان لا تتركني ، انا احبك جداً لا  
استطع تخيل حياتي من دونك ، انت الامل  
الوحيد الذي بقي لي

- اعدك لن اتركك ابداً ما دمت حياً ، لأنني احبك  
اكثر من اي شيء ، لا تقلقي

# الفصل الثاني عشر

بقي علي جالساً عند كاجين لما يقارب ساعة  
ونصف في صمت وهدوء وقد خيم الحزن على  
وجوههم حتى طرق الباب فنهض علي مسرعاً  
يريد معرفة الاحداث سريعاً دخل حسن مطأطئ  
الرأس بعد ان فتح له علي الباب وقد بانت علي  
وجهه علامات الحزن مما بعث القلق في قلب علي  
فأستفهم قائلاً

- ما الذي كان يحدث داخلاً
- ابو همام يعد لحرباً لزحف على المنطقة  
المجاورة ، بعد ان اخبره نهاد بأن الحكومة  
العراقية تخطط لحملة تحرير واسعة
- ماذا تعني ، هل تقصد ان املانا بالفرار بات  
معدوماً

- وماذا عساي افعل

يجيب علي وقد بانت عروق وجهه وارتفعت نبرت  
صوته

- حسناً لا شيء، لا شيء بالطبع فانت لا يهملك

الامر ، انت حراً طليق تذهب الى اهلك متى  
شئت ، تفعل ما تريد وتاكل ما تريد اما نحن ،

فلنذهب الى الجحيم

نهض حسين من مجلسه وقد صوب نضره نحو  
علي ثم اجاب في هدوء شديد

- ماذا تقول هل تضن انني هكذا ، انا افعل

المستحيل لأجل انقاذكم ، هل هذا يكون

جزائي...

لقد كان علي اشبه بمن فقد صوابه فلم يكن ذاك  
الموقف سهلاً عليه فقد بنى آمالاً عدة بعد الخروج  
من هنا ، وامضى ليلاً واياماً طويلتاً ينتظر قدوم  
حسين حتى يستطع اكمال الجزاء الثاني من  
الخطبة، لقد دمرت بلحظات كل تلك الاحلام الجميلة  
وعدنا حيث بدئنا ربما للقدر ارادتاً اخرى ربما لم  
يحن موعد الفرج اليوم ولكن الله يفرج ما دمت  
مؤمناً به ...

- حسناً انا اعتذر عما بدر مني ولكن للحظة

فقدت صوابي ربما اخطأت فيما قلت

- لا عليك يا زميلي انا اشعر بك

- والآن. اسمع يا حسين ، هل احظرت ما

اوصيتك به



- نعم لقد احظرت لكل واحداً منكم هاتفاً وشريحته خاصة واحظرت ادوات الحلاقة وكذلك اللباس العسكري ، ولكن لما كل ذلك
- سنحتاج الهواتف لتواصل بيننا ، انت والسجناء و كاجين وانا ، يجب ان نبقي على تواصل ، وباقي الخطة سأكتب لكم على هواتفكم واعطيكم اشارتاً للحركة
- متى سنبدأ بتنفيذ الخطة
- اولاً عليك انت تنفيذ خطتاً بسيطتاً بمفردك
- ماذا
- سيكون عليك كشف عمالة نهاد لقائدكم وتقديم موعد حملات التحرير التي ستقوم بها

الحكومة العراقية، ولن تستطيع ذلك الا بكشف

عمالة نهاد

- كيف سأفعل ذلك كيف سأكشفه
- عليك بمجاراته في الحديث، وتوثيق حديثه
- بالفيديو عن طريق جهازك النقال
- اغشى انني لن استطع فعل ذلك
- من اجل الوطن يا حسين
- من اجل الوطن سأفعل اي شيء

\*\* \* \*\*

# الفصل الثالث عشر

بعد ان عاد حسين مع نهاد الى مقرهم جلس علي  
وحيداً يحسب الايام مجدداً ولكن الآن هناك فرق  
بسيط ، لديه هاتفاً يستطيع مواصلة حسين متى  
شاء والاطمئنان على اوس ومحادثة كاجين في  
اي وقت يريد وهذا الشيء الجيد ، حمل هاتفه  
وبدء يكتب لكاجين ...

- من بين كل هذا الحطام الذي يحيط بي وكل  
تلك القساوة والدماء والالم والحزن انسكبت  
انت كماءً بارد على جسداً محترق ... لقد  
خففت الم القلب وزينت الحياة لي لتحبي ما  
كان ميتاً بي فجمال وجهك الاخاذ استحل قلبي  
وبياض قلبك براق كلؤلؤة ناصعة  
ولو قليلاً بحقك ولكن سأسميك درتي ،

احتضنت كاجين هاتفها وهي مستلقياً في فراشها  
وشقت الابتسامة وجهها ثم كتبت له ...

كنت اظنك اسوداً كسوادهم ... ولكنك انسكبت كما  
لو ان بحراً محملاً بلورد اغتسلت به كل الدماء  
التي سألت امامي فما عدت ارى الا نوراً وورداً ..

فما رأبك ان اسميك . نور العين

يا درتي الثمينة

عندما اقرأ كلماتك اشعر كأني ملكت الكون بين  
كفي فحبك لي احياني وملئ حياتي بهجة  
وامل، حبك اشعرنى انه مازال في العمر بقيتاً جيداً  
لأقاوم من اجلها بعد ان ماتت بداخلي كل الآمال  
والأحلام حبك جاء في وقت كنت قد تخليت فيه عن  
نفسي فاعدني حبك الي.

## يا درتي الثمينة

عندما اكتب لك يعجز القلب عن وصف ما فيه  
اعجز عن وصف كم الحب الذي يسري في داخلي  
لك ، احبك في كل لحظة وفي كل حين واشتاق لك  
في كل الاحيان اشتاق لك حتى عندما انظر الى  
عيناك .

## يا نور العين

كتبت عن حبك لي مراراً كثيرةً وفصحت لي به  
مرتاً اكثر اما انا فشحت الوصف والقول أتدرى  
لما !

لست لأني اقل منك حباً ولكن يا نور عيني اني قد  
عجزت عن وصفي حبي لك عجزت ان اكتب عنه  
او اتحدث به فلهفتي عليك وشوقي لك وارتجافي

امامك شعوراً جديداً علي لا ادري ما هو ولم  
اعهده من قبل لم اكن اعرف انه حبا لم اكن اعرف  
ان الحب بهذا الشكل لقد شعرت بالأمان  
والاطمئنان معك ، اليس الأمان يا نور عيني اعلى  
مرتبتاً من الحب !

اما عن شوقي لك فان نفسي تنازعني اليك كل  
لحظة كنت بعيداً بها

هكذا مضت قرابة خمسة ايام وعلي يتبادل  
الرسائل مع كاجين ولكن شغلهم الشاغل وما يدور  
في بالهم هوا كيفية الخلاص من قبضة داعش  
حيث كان علي ينتظر مكالمة حسين بحرارة ولكن  
هذه المرة لم يستطع علي الانتظار فبادر هوا  
بالاتصال على حسين

- مرحباً كيف الحال

- اهلا ، كل شيء بخير ، هل من مشكله

- كلا ولكن ماذا حدث معك هل اتممت المهمة

- حسنا لقد قمت بتسجيل نهاد حيث ادلى

باعترافه بكل الجرائم التي قام بها بالاشتراك

مع داعش وبعثت الفيديو للقائد عندما يراه

سيرسل لي وسأحدث مع بما اتفقنا عليه .

- حسنا احسنت العمل ، سنلتقي قريباً

اغلق علي فرحاً مما اخبره به حسين ثم كتب

لأوس ما حدث وجلس ينتظر قدوم عبدالله حتى

يخبره بما حدث اما كاجين فلم يرد اخبارها برسالة

نصية كان ينتظر ان ينام من في القصر حتى يذهب

ويخبرها ويرى ابتسامتها الجميلة ثم اثناء انتظاره



لعبدالله توضىى وصى وحمد الله وشكره وبقي  
جالساً يتلو القرآن قرابة ساعة كاملة بعدها احس  
بأن عبدالله قد تأخر على غير عادته فهم بالخروج  
من القصر حتى يبحث عن عبدالله فتفاجئ بقدم  
نهاد بمفرده من دون حسين ، مما اثار الريبة  
في قلب علي فأكمل طريقه بالبحث عن عبدالله فلم  
يجد بأي مكان تعود ان يذهب اليه فقد بحث في  
ارجاء المكان كله ، ثم جلس على مقربة من القصر  
وبدأ يحاول الاتصال به فوجد ان جهازه قد اغلق  
فجلس وطاف يسأل الجنود عنه حتى اخبره احد  
الجنود ان ابو همام اعطى أوامره بتجهيز عبدالله  
للشهادة وقد اخذوه قبل لحظات ...

ذاك الخبر قد اذى علي واصاب بقلق شديد ولكنه  
حاول الاتزان والتماسك امام جنود التنظيم حتى لا  
يشك في أمره احد ، لذا حاول ان يبتعد من امام  
الجنود بسرعة ففي تلك اللحظات تذكر منظر ذاك  
الصبي الممدد وتلك الفتيات التي تدور حوله  
فأسرع الى ذاك المكان حتى انكشف له جنود  
التنظيم وصار يبصر علي ممدداً على الارض  
والفتيات الحسنات تدور حوله وصوت  
الموسيقى يرتفع بنفس ذاك المنظر الذي حدث  
امامه من قبل فتجمد مكانه ولم يعد يعرف ماذا  
يفعل ، أيعقل ان يترك رفيقه يقتل بهذه الطريقة  
البشعة ويقتل معه ابرياء اخرون رباه ماذا افعل  
اخفى نفسه خلف كومة من الحجارة ينظر من بعيد

لمراسم الشهادة تلك واخذ يحاول الاتصال بحسين  
ولكن هوا الاخر لم يكن يجيب هذا المرة فأسرع  
الى كاجين على امل ان يجد حسين قد اتى ...

عندما وصل الى داخل القصر وعلى مقرباً من  
غرفت كاجين تفاجئ بان باب غرفتها مفتوحاً ،  
رباه ما الذي يحدث لماذا باب كاجين مفتوحاً ،  
لماذا حسين لم يأتي مع نهاد

راح يقترب من غرفتها وقد بدت له هادئة جداً  
فدخل الغرفة وبدأ يناديها فلم يجدها فكاد ان يتوقف  
قلبه عن النبض واخذ يتصبب عرقاً جلس على  
سريرها وضم رأسه بين يديه ، يا رب ما الذي  
يحدث الآن ، اين انت يا درتي .

عاد له وعيه بعد ان رن هاتفه فوجده اتصالاً من  
حسين نهض من مكانه وأجاب سريعاً

- يا حسن اين انت لما لم تأت مع نهاد ، لا تعلم  
ما يحدث لي انا مشتت تماماً

- مهلا ما الذي تقوله هل نهاد عندكم

- نعم ، هوا هنا و كاجين اختفت و ابو همام  
بدأ يجهز عبدالله للشهادة

- مهلاً هون عليك حتى نعلم ماذا نعمل ، الآن يا  
علي اخرج واسألهم الى اين ينوي ابو همام  
ارسال عبدالله ، وسأقوم انا باستقباله لا تخف

- حسناً كن بانتظاري

خرج علي بعد ان هندم نفسه ليخفي معالم الارتباك  
والخوف بداخله وما ان وصل منتصف الصلاة

حتى سمع صوتاً ينبعث من غرفة الاجتماعات  
الخاصة بأبو همام فأدنى منها على خفيئاً فكان ذاك  
الصوت صوت نهاد وهو يقول موجهاً كلامه لأبو  
همام كما قلت لك عندما حادثتك بالاتصال قبل ان  
آتي الى هنا

- لقد سمعت مكالمة حسين مع شخص اخر لم  
استطع معرفة اسمه كان يقول له بأنه قام  
بتسجيلي وبعث به الى القائد سيقومون بتقديم  
موعد حملات التحرير لذا جنئكم مسرعاً  
- حسناً ونحن سنقوم بأرسال هديتاً صغيرتاً  
لزميلنا القديم حسين

سمع علي ذلك الحوار الذي دار بينهم فأدرك ان  
تلك المكالمة كانت السبب لكل ما حدث ، اختفت

كاجين بسببه ، وها هوا رفيقه يجهز كهديه لقتل  
رفيقه الآخر

اي خطوة غبية ارتكبتها يا علي !

يا رب ماذا سأفعل الآن !

اسرع بالاتصال على حسين واخبره بكل ما حدث  
طمئنه الآخر بأنه سيسيطر على الامر واخبره  
بالتفرغ للبحث عن كاجين .

\*\* \* \*\*

# الفصل الرابع عشر

لقد مضت عدت ساعات وعلي يدور في كل ارجاء  
القصر باحثاً عن كاجين وكل تلك المحاولات كانت  
قد فشلت حتى توجه لسجن السبايا وبحث عنها  
بين النساء فلم يجدها حتى بين السجناء ... انعصر  
قلبه وضافت به الانفاس واحتصرت الدموع في  
عيناه ، وجلس على مقرباً من باب الخندق  
وامسك برأسه بين كفيه وسالت من عينية الدموع  
كالبحر الهائج ، أيعقل ان يكونوا قد قتلوها ؟  
يا رباه كل ذاك كان بسببي لقد اضعتك يا درتي ،  
لقد اضعتك وابتعدت بيدي ، انا السبب في كل ما  
حدث ، لقد اردت ان اسرع بالخروج من هنا مع  
انتِ ورفاقي لأبني مع حياتاً جديداً جميلاً لأنعم  
بحبك لي واغرقك في بحر حبي ... ولكن ماذا !



ماذا فعلت الان بكِ وبي !

لا اعلم اين انت وما حل بك ، اقف مكتوف الايدي  
لا استطع فعل شيء.

لقد اضعتك بغبائي ، آه يا درتي ليتني اعلم مكانك  
لكنك اتيت اليك حتى لو كنت في ابعد نقطتاً في  
الارض .

في تلك الاثناء كان حسين قد اجرى اتصالاً مع  
القائد واخبره بأمر عبد الله فبعث القائد بخبراء  
المتفجرات مع مجموعة من جنود الحشد والجيش  
حيث اتجه بهم حسين الطريق العام الذي يأخذهم  
الى قصر ابو همام اذ ان حسين كان يعرف معالم  
الطريق جيداً لأنه سلكه عدة مرات فأمره  
بالاستعجال حتى يصلوا اليه قبل موعد الانفجار..

مضت قرابة الأربعون دقيقة في سيرهم حتى  
وصلوا منتصف الطريق ثم تخفوا في الصحراء  
منتظرين قدوم عبدالله حتى لا يراهم احد... فلم  
تمر سوى بضع دقائق حتى اقبل الضوء من بعيد،  
وكان ذاك الضوء ضوء السيارة التي يقودها  
عبدالله فأسرعوا خلفه وحاولوا ايقافه ولكن دون  
جدوا لم يكن ينصاع للأوامر

مما دفع القائد لإعطاء الأوامر بتفجيره ولكن  
حسين رفض ذلك وطلب من القائد اعطائه فرصتاً  
لإيقافه وبدأ حسين بقطع الطريق امامه حتى  
انحرف عبد الله عن مسار الطريق الصحيح  
وانصدم بأحد العواميد فذهبوا اليه مسرعين  
فوجدوه فاقد الوعي وقد ربطت قدماه من الاسفل

وكانوا قد رفعوا فرامل السيارة مسبقاً حتى لا  
يستطع التوقف فأنزلوه وقاموا بفك رباطه واخذوه  
لمقرهم وعندما وصلوا الى مقرهم اتصل حسين  
بعلي واخبره بما حدث فأطمئن قلبه بعض الشيء  
ولكن حرقته على كاجين لم تكن شيئاً سهلاً عليه  
فقد كانت له احلاماً كثيرةً ينوي تحقيقها معها .

كان يتساءل في داخل ما اذا كان سيجرب مرارة  
الفقد مرتاً اخرى فيزداد ألمه بذكرى منظر زينب  
ملقاتاً على الأرض غارقتاً بدمها ... ترى هل  
سأراك كما رأيت زينب ؟

ام اني لن اراك مجدداً !

هل يعقل ان يكون نصيب حبنا هوا الموت باكراً !

لقد كنت اضنه سيمتد لزمان وسيثمر بجيلاً من  
نسلنا .

رن هاتف علي واذا به اتصالاً من كاجين رد متلهفأً  
مسرعاً

- اين انت ماذا حصل

- لا ادري يا نور عيني لا ادري اين انا لقد قاموا

بسحبي معصومة العينين ولا ادري اين ذهبوا

بي

- هل اخذوك سيراً على الاقدام ام عن طريق

السيارة

- لقد اخذوني سيراً على الاقدام

- هل كانت المسافة بعيدة للوصول

- كلا اعتقد انها لن تتعدا خمسة دقائق عن

غرفتي

- اوصفي لي المكان الذي اخذوك له

- كأنه تحب الارض لا ارى سوى الطين والحجر

- اصمدي يا درتي اعدك اني سوف اخرجك

- لقد اتصلت بك حتى اسمع صوتك قبل ان اموت

فلا اشعر بالأمان الا بقربك ولا اشعر

بالاطمئنان الا بسماع صوتك ، احبك يا نور

العين ، احبك اكثر من اي شيء

- ارجوك يا كاجين لا تقلقي اصمدي اعدك بانني

سأجدك ما دام المكان قريباً لهذا الحد يعني

اني سأجدك

- حسناً وان متّ ولن تجدني ، اعلم اني احبك

يانور العين

- سأجذك يا درتي الثمينة ، اعدك بذلك سنخرج

سويّاً كما وعدتك

اغلق علي هاتفه واخذ يبحث في ارجاء القصر

لعله يجد خيطاً يأخذه الى محبوبته فلم يترك زاويتاً

الا وبحث فيها كان متأكداً انها في مكان ما قريباً

من ربما خلف احد الجدران او تحت الأرض التي

يقف عليها ولكن ما السبيل الذي سيأخذه اليها

واي طريقاً سيسلكه الآن... فقد كان عليه ان

يسرع في البحث فلا وقت كافٍ عند يجب ان يجدها

ويخرج بها قبل ان يستجد في الحدث شيئاً يضع

بينهما حاجزاً جديداً فأسرع بالخروج للبحث عنها

في المكان المجاور للقصر املاً في ايجاد شيئاً  
يوصله اليها فراح يدور في ارجاء المكان ويسأل  
كل جندياً يقابله ما ان كان قد رأى شيئاً او علم  
بمكان اخفائها ولكن كل سؤال كانت تقابله اجابته  
محبطاً جديتاً مما اطره للبحث بطريق اخرى  
معتمداً على نفسه فراح يبحث عند الشجر ويقلب  
برجله كل صخرتاً يراها امامه املاً في ايجاد بوابته  
لخندقاً اخرأ لعلها احتجرت ولكن لا فائدة فقد دار  
المكان لقرابة النصف ساعة ولم يجد اي شيء ثم  
قرر الذهاب لسجن السبايا والبحث هناك لعله يجد  
شيئاً ولكن هذه المحاولة ايضاً بائت بالفشل .  
برغم كل تلك المعاناة التي كان يمر بها الا انه كان

ملتزماً بوعده لزملائه ومحبوته ، لن يغادر  
المكان الا معهم مهما حدث

كان جالساً في حديقة القصر وقد اخذ النعاس شيئاً  
من بريق عينيه الا ان دوامة الفكر تلك كانت قد  
اجبرته على هجر النوم فكيف يغمض عيناه الآن  
وسط زحام الأفكار هذه ...

كيف سيجد كاجين ؟

وما هو حال عبدالله الآن ، وكيف سيقنع الحكومة  
العراقية بأنه كان قد اجبر على الانضمام لداعش؟

ما هو حال والديه ، اين هما ، وين اخيه عمر ؟

كيف سيجدهم ان خرج سالماً ؟

كيف سيخبرهم بما حدث مع زينب ؟



وكيف سيخبرهم ما حصل معه ؟

ماذا سيفعل حيال امر السجناء وأوس ، كيف  
يمكنه ان يخرجهم ؟

وماذا عن حسين ما هوا حاله الان ؟

كل تلك الأفكار كانت تدور في عقل علي وكادت ان  
تأكل رأسه فليس من السهل على المرء تحمل هذا  
الكم الهائل من المسؤولية في آن واحد ،

قاطع اتصال حسين خلوة علي ليجلس نفسه  
ويجيب بسرعة كبيرة

- ماذا يا حسين

- هل وجدت كاجين

- كلا ، كلا ، لقد بحثت في كل مكان لقد فقدت  
الامل حقاً ماذا عساي افعل
- يجب ان تجدها سريعاً
- ما الامر اخبرني
- سيبدأ الهجوم العراقي على المنطقة في تمام  
الساعة الخامسة فجراً
- افزعته تلك العبارة فضل صامتاً كأنه فقد نطقه  
حتى اردف حسين قائلاً
- اين ذهبت هل تسمعي
- نعم ولكن بهذا السرعة ، ماذا عن السجناء  
سيلتهمهم القصف ، و كاجين ، ماذا ان لم  
اجدها
- افعل ما بوسعك ، ثم ان الله سكون معك

اقفل حسين هاتفه وترك علي في حيرته وبؤسه  
وحيداً تائهاً بين كل تلك الماسي ولكنه ادرك انه  
يجب عليه انهاء المهمة اليوم ، اما ان ينجو اليوم  
مع رفاقه او يموتوا جميعا ، الآن اما ان تحيي او  
تموت يا علي لا مجال لك بين الاثنين

ادرك ان اليوم لا مجال لتفكير والتباطؤ انه اليوم  
الذي كان ينتظره منذ دخوله لهذا المكان البأس ،  
انه يوم العمل الجاد ...

دخل مسرعاً متخفياً الى غرفة كاجين واغلق الباب  
خلفه وبدء يبحث عن الاغراض التي احضرها  
حسين فوجد ان كاجين قد خبئتها تحت فراش  
السرير الذي كانت تنام عليه فالتقطها بسرعة  
وبدء بحلق لحيته حتى المنتصف كما كانت عندما

دخل اول الى هنا ثم ارتدى الزي العسكري وارتدى  
فوقه زي داعش حتى ما اذا صادفه احد جنود  
التنظيم لا يكشف امره ثم حمل سلاحه وذهب  
وخرج الى حديقة القصر فأرسل الى اوس ان يخبر  
السجناء ان اليوم هوا موعد الخلاص ثم اتصل  
على كاجين

- كيف حالك يا درتي الثمينة

- لست بخير انا خائفة

- انظري ايد منك ان تبحتي حولك عن حجر

وتبدئي بضرب سطح المكان وجوانب الحائط

ولا تتوقفي عن الضرب

- لماذا علي فعل ذلك افعلي وحسب ليس لدينا

وقت لشرح ، ارجوك

- هل اغلق الهاتف

- كلا كوني على تواصل معي ، سأجول داخل

القصر لعلي اسمع واتحسس مكان صوت

الحجر

- حسناً

اخذت كاجين تجمع الحجارة وتقذفها في ارجاء

الماكن اما علي فكان يدور الطابق السفلي من

البيت يبحث عن مصدر الصوت استمر الامر قرابة

النصف ساعة ولم يتبقى على موعد الهجوم سوى

ثلاثين دقيقة وكل دقيقة كانت تمر كانت تزيد معها

من توتر علي وكاجين ، حتى اضافة كاجين قائلة

- لا جدوى من ذلك ، اذهب بمفردك يا نور

عيني انجو بحياتك

- هذا محال لن اخرج بدونك ابداً اما ان نخرج سوياً او نموت سوياً
- ولكن لن يتبقى متسع من الوقت
- استمري بقذف الحجارة سادور اطراف البيت
- ولكن ماذا ان نفذ الوقت قبل ان نجد المخرج، تبقى عشرون دقيقة عن بدء الهجوم
- تماسكي يا درتي ، لن اخرج بدونك .

\*\* \* \*\*

# الفصل الخامس عشر

بينما كان يدور في فناء القصر الخارجي سمع صوت الاطلاقات النارية التي بدأ صوتها يقترب منهم شيئاً فشيئاً حينها علم ان المعركة قد بدأت ازداد التوتر وبانت علامات القلق على وجهه وبدأ يتصبب عرقاً ماذا سيفعل الآن لقد بدأت المعركة ولم يجد كاجين بعد لقد اتعبه خوفه من المجهول!

ما هذا الاختبار الصعب !

عاد مسرعاً الى داخل القصر حتى بادرت كاجين

قائلة

- هل انت بخير ، ما صوت الاطلاقات هذا

- اذن ان المعركة قد بدأت

- ماذا سنفعل الآن



كان علي منشغلاً بالتفكير في كيفية انقاذ كاجين  
بينما هرع جميع الجنود بعد سماع صوت  
الاطلاقات الى الخروج من القصر واخذوا اماكنهم  
متأهبين للقتال حيث بدأت المناوشات بينهم وبين  
قوات الحكومة العراقية

اما علي فقد تخفى عن انظارهم حتى خرج الجميع  
من القر ثم عاد لمحادثة كاجين ...

- هل تسمعين صوت الاطلاقات عبر الهاتف ام  
انها تتسرب اليك

- انها تتسرب الي انني اسمعها

- حسناً اذاً سأطلق النار بنفسني كل اطلقتين

مجتمعتين واخبريني ان كنت تسمعنيها اقرب

لك من تلك الاطلاقات

- حسناً

اطلق النار من سلاحه طلقتين متتابعتين فأخبرته ان هذه الاطلاقات اقرب اليها كما لو كانت بجانب اذنها فرح علي بما قالته لأنه تأكد تماماً من وجودها بداخل القصر فراح يسير يمينا متجهاً لغرفة اجتماعات ابو همام وراح يطلق اطلاقتين فأخبرته ان الصوت اقترب اكثر عندها علم ان الباب الذي يودي اليها داخل غرفة ابو همام فأسرع لفتح الباب بأطلاقه نارية ثم دخل مسرعاً وبدأ يبحث في ارجاء المكان وتفحص كل حائط فلم يجد شيئاً حتى فكر ازاله سجاد الارض فوجد باباً لمخزن تحت الغرفة فبدأ بدقه

- هل تسمعين صوت الدق

- نعم هل هذا انت

- لقد وجدك اخيراً

اقبل علي على فتح باب هذا الخندق ولكنه كان

موصداً بقفل كبير

- كاجين ابتعدي سأطلق النار لكسر القفل

- حسناً

بعد ان كسر القفل كان امامه سلم يحتوي على

اربعة درجات وبعده غرفة صغيرة لها باب مصنوع

من القضبان الحديدية وكانت كاجين تجلس خلف

ذاك الباب عندما رآها شهق فرحاً واسرع بكسر

قفل الباب وخرجوا سوياً مغادرين القصر باتجاه

السجن الذي يسجن به اوس ولكن الامر لم يكن

بهذه السهولة فقد اشتد المعركة وقد اسندت

بطيران جوي وقصفات مباغته وبطريقة عشوائية  
ولكنه لم يكن يرد ان يخرج بدون ان يحرر اوس  
ورفاقه ، رقة قلبه كانت اعظم من الخوف الذي  
يسكنه .

الوصول للسجن لم سكن بالأمر السهل تحت كل  
هذا القصف والقنص خاصتاً وان الظلام بدأ  
يتوارى وشق الفجر طريقه في سماء الرمادي  
البائسة والمنهارة

فكان علي وكاجين يركضان تارتاً ويختبئان تارتاً  
اخرى حتى وصلوا لباب الخندق فوجده دون  
حرس مما سهل عليه الامر هذا فشق عن نفسه  
لباس داعش ودخل بزيه العسكري وبدأ بكسر

اقفال الزنزانة بالكامل واخرج كل من فيها وبقوا  
بداخل الخندق ليتصل بحسين.

اخبره بما حدث معه فطلب منه الخروج والذهاب  
بالاتجاه المعاكس للمعركة وايواء من معه بداخل  
احد المنازل حتى تنتهي المعركة .

عندها لم يكن امام علي حلاً سوى ان ينصاع  
لأوامر حسين فخرج ومن معه سيراً على الاقدام  
متفرقين على مجموعات مواجهة مصيرهم  
المجهول فكان نصيبهم قاساً جداً .

لقد رصدت طائرات التحالف تحركهم فقصفتهم ،  
تلك القصفة لن تنال من علي وكاجين ولكنها قتلت  
ما يقارب عشرون سجيناً كانوا يكمحون للحرية

فرحين بخطوتهم الأولى ولكن طائرات التحالف  
كان لها رأياً آخرًا .

كان هذا المشهد قاسياً جداً بالنسبة لعلي ففي زحام  
القتلى الذين ضاعت ملامحهم ، كان يبحث عن  
اوس هلعاً باكياً فصدم برؤيته مرمياً على الارض  
يلفظ انفاسه الاخيرة فأنكب فوقه وبدأ يصرخ  
فأمسكت كاجين بيده مواسيتاً له

- بطريقةً او بأخرى سنموت جميعاً ، تماسك يا  
نور عيني ، فليرحمه الرب

لكن علي في تلك اللحظات لم يكن مستوعباً حتمية  
الامر كل ما كان يريد ان لا يفارق زميله فيوجه  
له الحديث وهوا ممسكاً برأسه بين يديه

- لا يمكنك فعل بي يا اوس لقد خاطرت كثيراً

للخروج بك من هنا

يجيب اوس بصوت خافت يكاد ينقطع

- اشهد انك اوفيت لي ، سأذهب عند زينب يا

علي

- كلا يا اوس ارجوك

خرجت روح اوس عند بارئها بعد ان نطق

الشهادة وترك علي ينتحب من الحزن خلف ،

جالساً عند جثته لقرابة النصف ساعد ولا يكاد

يتوقف عن البكاء وكاجين جالستاً بالقرب منه

وكانت اصوات المعركة قد خفت وهدئت بعض

الشيء فبادرت كاجين قائلة ..

- يا علي قد انتهت المعركة واطن ان التنظيم لا زال يسيطر على المنطقة ، لقد ذهب الجميع منذ قرابة النصف ساعة وان لم نتحرك نحن سيجدنا جنود التنظيم

لم تكمل كلامها بعد حتى سمعوا صوت حافلات تقترب منهم حتى لاحت لهم من بعيد وكانت تلك الحافلات محملة بجنود التنظيم يدورون بين الانقاض وبقايا البيوت المحطمة يبحثون عن سجنائهم الهاربون ما رأوهم علي وكاجين اسرعوا بالجري بين الانقاذ محاولتاً للهرب منهم ولكن جنود التنظيم رأوهم وراحوا يطاردهم بين الانقاض قرابة الأربعون دقيقة كانت تلك الدقائق هي الاصعب بالنسبة لعلي وكاجين فالخوف من



فقد احدهما الاخر كان يمدهم بالقوة لجري في  
المنطقة والاختباء بين الانقاض كل هذا الوقت  
على الرغم من الارهاق الكبير والتعب والجوع  
وحرارة الشمس الا ان اصرارهما على البقاء كان  
اكبر من اي شيء ...

بعد الجري كل هذا المدة ضن علي انه ابتعد عنهم  
وامن شرهم الا انهم كانوا على مقرباً منه واخذوا  
يطلقون النار عليهم كمحاولة منهم لإيقافهم ولكن  
لا جدوى كان علي وكاجين يفضلان الموت على  
العودة الى ذاك المكان ...

ولكن صدمت علي الكبرى كانت بأن اطلاقات  
داعش اصابت ظهر كاجين فلم يرد افلاتها من  
يديه بعد ان تأكد من انها ما زالت تتنفس حملها

بين ذراعيه وضل يجري بها حتى اضاعه جنود  
التنظيم فوصل منزلاً مهجوراً اختبئ به هوا  
وكاجين .

جل في داخل ذلك المنزل المتهاك الذي بدت  
جدرانه وكأنها تعود لمئتي عام قبل ان يولد ولكن  
لن يكن يهمه المكان. لهذه الدرجة كل ما كان يهمه  
ان يجد سبيلاً للخلاص بأسرع طريقاً ممكنة من  
اجل انقاذ حياة كاجين ، كان جالساً واضعاً رأسها  
على قدميه وقد اختلطت دموعه بدموعها تلك  
اللحظات اذت قلبه حد الألم فلم يكن يريد التفريط  
بها فقد وجد بها املاً لحياتاً اجمل كما كانت تشعر  
هي بذات الوقت .

في تلك الاثناء كان يحاول الاتصال بحسين لعدت  
مرات لعله يستطع مساعدته في انقاذ كاجين ، او  
ربما لا احد غيره يستطع الوثوق به واخباره  
بمكانه سوى حسين ولكن كانت الشبكة غير  
موجودة ربما داك الصراع الذي دارا قبل ساعة  
قليلة بين التنظيم والحكومة العراقية كان شرساً  
بما يكفي لأسقاط الابراج الناقلة لشبكات الهواتف  
النقالة .

لو كان بمقدوره الاتصال بحسين كان يمكن ان  
يخفف عنه قليلا من الالم

او لربما لا يقدر الله لاحدهم ان يشفى قلبه من الالم  
ربما يكون مقدرأ له الشقاء في الحياة حتى كلما

بدأ الجرح يجف ويلتأم يصوبه سهماً جديداً يرديه  
قتيلاً .

\*\*\* \*\*

# الفصل السادس عشر

نزفت كاجين كثير ولم يكن بمقدور علي فعل شيئاً  
لها فكان لا يزال في منطقة نفوذ داعش ولكنه  
عندما رأى المها يشتد لم يكن بمقدوره الجلوس  
والنظر اليها وهي تموت

- يا درتي الثمينة ، لو كان دواءك روي لفيديتك  
بها ليت الاطلاقه اصابت قلبي وابتعدت عن  
ايذاوك

- وما فائد الحياة ان اعيشها وانت لست فيها يا  
نور عيني ، انت امانني في الحياة وبيتي  
واهلي ، لا امان لي دونك ولا اهل ولا بيت

- سأذهب الآن للبحث عن مركز صحي قريب  
وآتي لأخذك ، ستشفين وسنعيش معاً كما  
خططنا

- اخشى ان يصيبك مكروه ، لا تخرج الآن  
فلننتظر بعض الوقت .

- لا وقت لدينا ، جرحك عميق ونزفك لا يتوقف  
ابداً يجب ان ينضف الجرح ويخاط

- اخشى ان تكون هذه المرة الاخيرة التي اراك  
فيها ، اخاف ان تذهب وتغمض عيناى للابد  
يا نور عيني

- سأعود وستكونين بخير .

ودعها ولا يكاد يتوقف سيل عيناه التي لا تدري  
على اي الما تبكي وعلى اي مصيبتاً تتوح فقد  
تعددت المصائب

خرج هائماً على وجهه لا يعلم الى اين يذهب واي  
طريقاً يسلك وعن ماذا يبحث ، يتجول متخفياً بين

الانقاذ لعله يجد علامتاً تدله على مصححاً لعلاج  
درته المصابة بقي على حاله يتجول قرابة  
العشرون دقيقة حتى لمح من بعيد بنايتاً صغيرتاً  
بان من تصميمها انها مصححاً ولكن كان يتجمع  
عند بابها مجموعتاً من جنود التنظيم حاملين بين  
يديهم شخصاً كان يبدو مصاباً

لم يتعرف اليه علي بداية فدنا بخطواته وسار على  
مسافتاً ليست ببعيدة حتى بانت ملامح المصاب  
وتبين له انه ابو همام يحمله مجموعة من حراسه  
وقد اصيب اثناء المعركة

لم تكن عادت علي ان يفرح بمرض احدهم ولكنه  
هذه المرة فرح لما رأى ابو همام مصاباً لأنه اساء



معاملة كاجين وهذا الاصابة كانت رداً له من الله  
على بطشه وظلمه.

بقي علي يراقبهم من بعيد حتى اكملوا علاجهم  
وخرجوا فأخذوا من الوقت ما اخذوا، اسرع عائداً  
ليفرح كاجين بأنه قد وجد مصحاً لها وانها  
ستتعالج وستعيش معه كما وعداها

عاد يحمل آمالاً له ولها بالعيش الهنيء ، عاد  
مسرعاً باسماء دخل من الباب يناديها

- يا درتي الجميلة ، هيا سنذهب لقد وجدت لك

مصحاً يا درتي الجميلة ستعالجين الان

اثناء محادثته لها اسرع باحتضانها ورفعها على  
صدره واضعاً رأسها على كتفه حتى يحملها  
ولكنه تعجب من صمتها وثقل جسدها فأعاد

بسحب رأسها بيده واخذ ينظر الى عيناها  
الجميلتين كانتا كأنهما قد تجمدتا فلا حركة فيهما  
- ما بك صامته يا درتي الجميل ما بال عيناك لا  
تتحركان ، يا درتي الجميل هل ملت عيناك من  
النظر الي لماذا اوقفتها عن الحركة ، يا  
درتي الجميلة لما يداك الناعمتان لا تحتضانان  
جسدي المتعب ، لما لا تحادثيني هل مللت  
حديثي ! يا درتي الثمينة لما لم يعد لقلبك  
صوتاً لما لم اعد اسمع دقاته ! يا درتي الثمينة  
هل مل قلبك من حبي ! يا درتي لما عندما  
اقبلت لك الحياة ابعدها ! يا درتي الثمينة ما  
ذنب قلباً أحبك لتعذبيه بفراقك ! يا درتي لا  
لون للحياة بلا لونك ولا عطر للهواء بلا

انفاسك ! يا درتي لما انتِ صامته ! تحدثي  
ارجوكِ ، هوني علي مصابي ، كيف للحياة ان  
تكون حياة بعد ان غادرتها كل الحياة ؟ أيعقل  
ان يكون صوتك فارقتي للأبد ! لن اسمعه  
مجدداً !

كان يحادثها محادثة الميت الحي ، كان يوقن انها  
تسمعه ولكن ما كان يعذبه هوا صمتها.

ايقن انها فارقة الحياة اغلق عينيها واغلق معها  
احلامه واماله

ذهبت واخذت معها سعادتي وفرحتي وكل ما  
ارتسم في مخيلتي من حياة زاهية ، كنت انوي ان  
اعوض والداي بك عن فقدان زينب .

اي قاتل انت يا داعش !

واي ظالم !

واي دين تتبع !

افجعتنا !

فرقتنا !

هجرتنا !

قتلت אחتي وسلبت احلامها واخذت بها افرحنا  
باسم الاسلام ، فرقت بيننا وهدمت بيوتنا باسم  
الاسلام ، قتلت رفيقي وعزيز روعي باسم الاسلام  
والآن سلبت مني ما تبقى من الحياة ، محبوبتي  
وأنيسة الروح درتي الثمينة ، اي دين ذاك الذي  
يجيز القتل والتدمير والتفريق والخراب بهذه  
القسوة والهمجية ، لا اسلام في اسلامك !

ضل جالساً بجانب جثتها صامتاً لم يكن يريد الاعتراف بانتهاء تلك الامسية الجميلة التي عاشها معها ، كانت قصيرة ، قصيرة جداً انتهت بسرعة لدرجة انه يشبع عيناه من النظر اليها والآن عليه ان يدفنها !

اختار لها تربة بجانب الدار المتهاك الذي اختبأ في ثم دفنها ودفن معها هاتفها النقال ، حتى يكتب لها عندما يشفق لها ، كان يدرك انها لن تقرئها ولن ترد عليه ولكن ربما يمكنها الشعور بكلماته بعد ان اكمل دفنها هم على مغادرة المكان للبحث عن مخرج له ، هذه المرة بمفرده

لقد خسرت كل من كان معي الان انا وحيد ، كل  
من اردت الخروج بهم من هنا وقاتلت لأجلهم  
ذهبوا وتركوني وحيداً

اخذ يسر بين الانقاذ وبقايا البيوت المدمرة متخفياً  
وبهدوء وبطئٍ شديد يسر منتظراً اشتداد الظلام  
حتى يستطع اجتياز منطقة نفوذ داعش وكان كلما  
قطع مسافتاً ينظر الى هاتفه لعله يجد به شبكتاً  
حتى يتمكن من الاتصال بحسين ولكن لا فائدة .

استقر داخل احد الجوامع ينتظر احتلاك الظلام .

لما اشتد الظلام خرج يركض مسرعاً وكان لا ينظر  
خلفه ابدأ ضل يركض قرابة ساعتين فأشتد به  
العطش واخذ الجوع من قوته ما اخذ فجلس  
ليستريح عندما وجد نفسه في صحراء لا يكاد يرى

اثراً لأي بشر فحاول التعرف للمعالم المكان وسط  
ذاك الظلام الفسيح فسار ينظر يمينا ويساراً  
ويضيء بهاتفه النقال حتى علم انه على اطراف  
الرمادي الشرقية ولا يفصل بينه وبين منطقة نفوذ  
الجيش العراقي الا بضع كيلو مترات فابتسم فرحاً  
ثم اعاد بنضره الى فوجد ان الشبكة قد عادت اليه  
ولكنه على وشك ان تنفذ بطاريته فاسرع بالاتصال  
على حسين

- مرحباً

- علي اين انت لقد كنت خائفاً عليك

- حسين انا عند منفذ الرمادي الشرقي ، لقد

انهك جسدي التعب والجوع والعطش

- من معك اين كاجين

- لقد قتلت

- حقاً ، آه رحمها الله

والآن استمر بالسير على الطريق العام سوف آتي  
اليك في الحال

لم تمضي سوى ثلاثين او خمس وثلاثين دقيقة  
من تلك المكالمة حتى وصل حسين عند علي  
واخذه معه الى مقرهم .

كانت تلك اللحظة التي ينتظرها منذ وقت بعيد كان  
يتمنى لو ان رفاقه معه لتمت عليه فرحته  
بالخلاص من قبضة داعش .

\*\* \* \*\*



# الفصل السابع عشر

عندما دخل مقر الحشد مع حسين استغرب الجنود منهم فلم يراه احداً منهم من قبل ولكن ما قلل من ريبتهم وشكهم وجعلهم يستقبلوه استقبالاً جيداً هوا ضنهم انه احد عناصر الحشد في الجهة المقابلة. وكان هذا الضن قد استندوا الى زيه العسكري الذي كان يرتديه

فأدلووا بسؤاله الى حسين ، ان يعرفهم به !

ارتبك قليلاً لكن سرعان ما اجابهم

- انه صديقاً قديماً غداً هوا يوم عودته الى بغداد  
وانا كذلك سأعود غداً لذلك احضرته معي  
لنذهب سوياً .

تقبله الجميع بينهم واكرموه واحسنوا ضيافته،  
وتبادلوا معه اطراف الحديث ولكن سرعان ما  
احسوا بتعبه فعرضوا عليه ان ينام ليرتاح .

استلقى في فراشه وراح يتقلب يمينا ويسارا ثم  
جلس حاملاً هاتفن بين يديه واخذ يكتب رسالة  
نصيئاً لمحبوئته ....

- يا درتي الثمينة اكتب لك اليوم لبلغك باني  
استطعت الخلاص من قبضة داعش ، تمنيت  
لو انك الان معي لو اننا استطعنا الخلاص  
سويأ

لقد ادركت اليوم كم انا جبان !

نعم لقد كنت جبان لأتني لم استطع انقاذك ولم افي  
بوعدني لك

لقد ادركت كم انا قاسِ القلب !

نعم فأنا اليوم انام على هذا الفراش المريح ، بينما  
انت تنامين تحت التراب ،

لقد وضعتك تحت التراب بيدي ، اي قساوة حملها  
بقلبي لأواري التراب فوقك يا درتي الثمينة .  
يا درتي الثمينة ، اشتقت لك .

اغلق هاتفه واستلقى في فراشه فخطفه النعاس  
بسرعة كبيرة حتى اغفاه من شدة التعب .

في اليوم التالي استيقظ باكراً وجهاز نفسه للرحيل  
مع حسين وبعد ان ركبا السيارة لاحظ حسين حزن  
علي وصمته الطويل فبادر قائلاً .

- جميعنا سنموت يوماً ما . إلا تؤمن بهذا الشيء

- بلى ولكن فقدت الكثير في آن واحد ، لا ادري  
ابكي من وانحب من لا ادري من اغلاهم لا  
ادري ولا ادري يا حسين ، حتى لا ادري الى  
اين ساذهب اليوم واين ساجد والداي واخي  
- اليس من العيب ان تقول لا ادري اين ساذهب؟  
انت رفيقي يا علي ومنزلي هوا منزلك حتى تجد  
والداك

- ممتناً لك على كل ما فعلته لأجلي  
- لا عليك يا رفيقي  
- والآن كيف سأدخل الى بغداد ولست حاملاً  
معي هويتاً شخصيتاً ولا اي دلائلاً لوجودي  
او كوني احد جنود الحشد

- دع الامر لي لقد اتفقت مع زميلي ، هو الآن  
يتولى حراسة مدخل بغداد من جهة الانبار ،  
لقد حدثته عنك سيتولى امر ادخالنا الى بغداد  
لا عليك

- جيد ، شكرا لك مرثاً اخرى  
- حسناً ستكون ضيفاً عندي وانت تبحث عن  
والداك ، اتفقنا الآن اليس كذلك  
- حسناً ، وهل لي ان اقول شيئاً بعد كل ما قلته،  
شكراً لله لأنه اتى بك الى طريقي .

\*\* \* \*\*

# الفصل الثامن عشر

مضت قرابة اربعة شهور على اقامة علي عند حسين وقد حل فصل الشتاء من جديد واشتد البرد على علي خاصة وانه بدأ يعمل في الورشة التي كان يعمل بها حسين لم يكن يريد ان يصبح عائلة على عاتق حسين كان يفضل العمل لإعالة نفسه وجمع ما يكفيه من المال للتجوال والبحث في ارجاء المدينة عن اهله .

كان يستيقظ باكراً يكتب لكاجين ثم يذهب للعمل ثم اذا ما فرغ من العمل بدأ يتجول في ارجاء مدن بغداد لعله يلمح احداً من اهله ، كان يختار كل يوم احدى مدن بغداد ليتجول بها ثم يعود بالمساء الى بيت حسين وكان حسين قد افرغ له الحجرة الخارجية ليجلس بها مع اخوة حسين الثلاثة حيث



كان حسين يستعمل تلك الغرفة لاستقبال رفاقه  
والتدرب بها على الموسيقى .

كان يجلس طوال الليل يبعث لكاجين الرسائل تارتاً  
ويبكيها تارتاً اخرى هكذا استمر الوضع طيلة  
الأشهر الأربعة

عاد علي في اليوم التالي من العمل باكراً فوجد  
حسين قد عاد الى المنزل بعد ان انهى ايام ألتحاقه  
بالواجب الوطني .

بادر علي قائلاً وهو يحتضن حسين

- حمداً لله على سلامتكَ يا رفيقي

- سلمك الله

ثم اضاف حسين مداعباً لعلّي

- هل تهتم بك أم حسين جيداً
- بالطبع ولكن
- ماذا ، هل هناك شيء ما
- كلا ، هناك امراً اريد ان احادثك به
- حسنا ، قل
- اريد ان نزور عبدالله سوياً ونرى اخباره ،
- انت تعلم انني لا استطع الذهاب بمفردي لأنني
- لا اعرف المكان وكذلك لا املك بطاقة
- شخصية، ولكنني استطعت ان أخبئ بعض
- المال حتى استطع ان اوكل له محامياً
- صمت الاثني للحظات حتى اضاف علي قائلاً
- يا حسين انت تعلم ان عبدالله لم يؤذي احداً
- لقد اجبر على الذهاب مع ابو همام حتى يحمي

زوجته واخواته من بطش داعش انت تعلم ،  
ولا تنسى انه ساعدنا كثيراً يجب ان نقف  
بجانبه

- حسناً سنذهب غداً اما الآن اريد النوم انا متعب  
جداً

- حسناً شكراً لك .

\*\* \* \*\*

# الفصل التاسع عشر

بعد ان غرق حسين في نوم عميق كان علي لا يزال جالساً في حديقة المنزل وعلى الرغم من برودة الطقس إلا انه كان يفرش الحشائش الصغيرة التي اصابه بلل الندى شيئاً ما .

وبنفس الوقت كان متكئاً على جذع شجرة الليمون مغمض العينين سارحاً في افكاره ويحمل بين يديه ورقاً كان قد اقتطفها من الشجرة يشمها تارتاً ويعتصرها بيده تارتاً اخرى فعطر ورقة الليمون كان يحسن مزاجه المتعكر ويعطيه انتعاشاً .

كان جالساً ينتظر الصباح بلهفة كبيرة لرؤية عبدالله آخر ما تبقى له من تلك الرحلة البائسة كان يريد رؤيته بسرعة كبيرة ليشاركه احزانه كما شاركه تلك المأساة كان يريد ان يحتضنه ويذرف

الدموع المخبأة بصدرة التي لطالما خجل ان يظهرها فبعد كل ما مر به من معاناة وكل ما حصل معه من مآسي وكل ما حدث امامه من قتل وتخريب وتدمير اثرة به تأثيراً كبيراً فتغيرت شخصية علي المرحه والمتزنة والهادئة المحبة الى شخصيتاً انطوائية كئيبة منعزلة ، شخصية سريعة الغضب .

فقد كان يفضل الجلوس بمفرده دائماً لم يكن يريد ان يقترب من احداً مجدداً لا يريد لاحد ان يرى انكساره وهزيمته وقلة حيلته

وبنفس الوقت لم يكن يريد الاقتراب من احد او ان يحب احداً او يتعلق به فيفقداه مجدداً ، لقد كسره الفقد واخافه حتى عزله عن العالم واكتفى

بمجالسة احزانه ومحادثه درته الصامته التي لن  
تجيب على رسائله الكثيرة التي ملئت ذاك الهاتف  
الذي قدر له ان يدفن معها تحت التراب  
عاد مرة اخرى وحمل هاتفه وبدأ يكتب  
يا درتي الثمينه ...

هل تعلمين كم اشتقت اليك ، اشتقت لسماع صوتك  
يا درتي الثمينه ...

منذ ان رحلتي عني وانا مشتاق لسماعك تناديني  
يا نور عيني

يا درتي الثمينه

لقد انطفئت عينك واطفئت معها نور حياتي كلها  
يا درتي الثمينه....

الم تقولي لي انك نور لعيني ، كيف تركتِ نورك  
ينطفأ ؟

يا درتي الثمينة ..

لقد اعتصر قلبي الم لفراقك واخذ من قوتي ما اخذ  
لقد

يا درتي الثمينة ..

آلمتِ روحي برحيلك

يا درتي الثمينة ..

اشتقت لك

اشتقت لصوتك

اشتقت لعيناك

اشتقت لضحكك



اشتقت لكلماتك وحركاتك ولمساتك  
اشتقت ان اراك ، اتمنى ان آتي اليك  
يا درتي الثمينه ....  
اشتقت لك .

\*\* \* \*\*

# الفصل العشرون

في صباح اليوم التالي كان علي وحسين قد تجهزا  
وباكراً واستقلاً سيارتاً قد استأجراها وذهبا الى  
السجن الذي كان عبدالله قد احتجز به.

تقابلاً عبدالله وحسين وكان هذا اللقاء الاول لهما  
بعد مرور خمسة اشهر ، انها كانت لمفاجئة سارة  
بالنسبة لعبدالله ان يرى علي وحسين قد جاءا من  
اجله

فأقبل عبد الله واحتضن علي بلهفة كبيرة اما علي  
فأنهمر باكياً ، حتى بادر عبدالله قائلاً

- ما الامر يا علي ما بك

انتظره حتى يهدأ من بكائه فأعاد سؤاله فقص  
علي ما حدث معه وفقدانه لكاجين وأوس وما

عانه من الم على فرقهما فجلسا يواسيان بعضهما

ثم في وقت لاحق اضاف علي قائلاً

- لا تقلق يا عبدالله لقد اوكلت لك محامياً

لتخفيف الحكم عليك ، لن اترك مهما حدث ،

وسأتي الي في وقت جلسة المحاكمة

- شكراً لك يا علي انت اخاً حقيقي

انتهى وقت المقابلة الآن حيث كانا علي وحسين

مطران للمغادرة حيث استقلا سيارتاً لتنقلهما الي

محل منزل حسين وكان حسين قد جلس في المقعد

الامامي اما علي فقد جلس في الخلف وكان قد

اسند رأسه للخلف واغمض عيناه طلباً للراحة بعد

ان استوقف مسيرهم زحاماً مروري ثم في لحظات

قادمة تسرب الي مسامع علي صوتاً اطربه وبث

في قلبه رجفتاً كادت ان توقفه ذاك الصوت الذي  
ليس بغريب كان لبائع متجول يطلب من حسين  
شراء قنينة الماء منه وكان قد لف وجهه بقطعة  
من القماش السوداء مرتدياً فوق رأسه قبعاتاً ولا  
يظهر منه الا عيناه

اجلس علي نفسه وفتح عيناه ومد رأسه ينظر  
من نافذت السيارة الى مصدر الصوت فوقعت  
عيناه بعينا البائع المتجول فتعرف الى تلك العينين  
الحزينتين البائستين انه اخوه عمر انه عمر ،  
وبنفس الوقت كان عمر قد تعرف الى اخوه  
وصرخ هو الاخر علي حتى بادر علي بالنزول اليه  
فأحتضنه وكاد ان يكسر اضلعه ثم طلب منه ان  
يستقل السيارة معهم ففعل

وبينما هما جالسان وبعد ان تبادلوا السلام اسرع  
عمر بطرح اكثر سؤال مؤلم بالنسبة لعلي

- اين هي زينب ، اين كنتما واين تجلسان الآن

هل تركت زينب بمفردها

كان علي ينظر اليه محتاراً عن اجابته ، بماذا  
سأخبرك يا عمر ماذا سأقول لك وكيف سأشرح

لك ما مررت به وما قاسيته من الألم ، ح

قاطع تفكيره عمر بالسؤال مرتاً اخرى

- سألتك يا علي اين هي زينب هل هي بخير

لم يكن امام علي حلاً اخرأ سوى ان يخبر اخيه

بما حدث معه فبكل الأحوال سيعرف بما حصل

عاجلاً ام اجلاً فليس بمقدوره ان يخبئ عنهم كثير

كان سماع ذاك الحديث ليس بسهل على عمر لقد  
كان وقعه شديداً على مسمه آلمه وابكاه ولكن  
ليس بمقدوره فعلا شيئاً فلا مراد لقضاء الله ان  
قضى .

ثم اضاف عمر قالاً

- وماذا الآن يا علي ، كيف سنخبر والدينا بهذا  
الخبر ، ستموت امي حتماً فلقد اشتد عليها  
المرض من فرط الحزن وتفكيرها بكما طيلة  
فترة غيابكما

- اين تعيشون الآن

- في الخيمة ، هناك مخيماً للنازحين قريباً من  
هنا ، كنا نعيش به منذ قدومنا الى هنا اول  
مرة

- كيف هوا حالهما

- لقد اتعبها فراقك وفراق زينب ، فأمك لا تكف

عن النحيب والبكاء ، اما والدك فقد اتخذ من

الصمت والكتمان والدموع طريقاً لتعبير عن

المه فكادت عيناه ان تنشف . اما انا فأخرج

من الصباح الباكر ابيع الماء في الطرقات

لأجل ان اعيلهما فلا احداً يقبل ان اعمل عنده،

يقال اني داعشي لأنني جنئت من الرمادي .

طلب علي من السائق اخذه الى المخيمات حيث

والداه بعد ان استأذن من حسين فأوصلهما الى

هناك .

كانت تلك اللحظات اكثر اللحظات مرعبتاً بالنسبة

لعلي واكثر اللحظات اختلطت بها المشاعر ،



مشاعر الخوف والحزن والفرح والقلق كانت  
قدماه مثقلتان لا يسعه التقدم ولا الوقف كان يسير  
بصعوبة كبيرة مرتجفاً تكاد تسمع دقات قلبه حتى  
لاح له وجه ابيه جالساً على حجر كبير قريباً من  
الخيمة وقد لف حول جسده غطاءً لم يكن كما  
عهده علي من قبل كان شعره مختلطاً بين البياض  
والسواد قديماً اما الآن فقد شاب شعره بالكامل  
واخذت خطوط العمر من زينة وجهه ما اخذت كان  
يحمل بيده عصاً يتكئ عليها .

اقبل علي يمشي نحوه حتى استقر امامه ثم دنا  
اليه واحتضنه بصمت ، كان والده ينظر اليه ولم  
تعنه قواه للكلام او الحركة ، اكتفى باحتضان ابنه  
باكياً حتى تسرب للأم صوت البكاء فخرجت

لتكتشف مصدره وعندما رأت ابنها هرعت اليه  
مسرعتاً باكيثاً هي الاخرى فتارتاً تحتضنه وتارتاً  
اخرى تقبل يديه ووجهه وشعره ، كانت تريد ان  
تقبل كل جزء فيه كان كم المشاعر ذاك كبيراً ،  
كبيراً للحد الذي ابكى معه حسين وعمر اللذان كانا  
يقفان يتفرجان من بعيد .

اما والد علي ففي تلك اللحظات كان يدور مستنداً  
على عصاه يبحث بعينيه في ارجاء املاً في رؤية  
زينب قادمة خلفه حتى تأكد من عدم وجودها  
فقاطع فرحة الام بسؤاله .

- ولكن يا ابني اين هي اختك ، لماذا لم تأتي  
معك ، لربما ليست مشتاقاً لنا ام انك لم  
تخبرها انك قادم اليس كذلك

ثم اضافت الام قائلة بعد صمت حسين ووقوفه  
مطأطئ الرأس للحظات

- لماذا لا تجيب اباك ، اين اختك يا علي لماذا  
لم تاتي معك

هذا السؤال وهذا الموقف هما الاصعب بالنسبة له  
كل ما كان يفكر به منذ ان ارتقت روح اخته الى  
بارئها ، هوا هذا الموقف وهذا السؤال  
كيف سيخبر والداه بمقتلها ؟ وما هي نتائج  
اخبارهم ذاك الامر ؟

كان يجب عليه اخبارهم لا محال ، ولكن هذه المرة  
ساعده حسين بمبادرته بشرح الامر اليهما موسياً  
لهما ولم يكن بالأمر السهل بالنسبة لهم ولكن ما  
خفف عنهم مصابهم وسهل عليهم تقبل الامر هوا

عاشتهم في هذه الظروف القاسية وما عانوا منه  
وما رأوه طيلة فترة النزوح.

مات امامهم العشرات من كبار السن والاطفال  
الرضع بسبب نقص الغذاء وردائه العناية  
والخدمات الموجهة لهم بل كان يموت العشرات  
بسبب البرد الشديد

كانت تلك الفترة قاسية جداً على العوائل النازحة  
فقد شردوا بعد ان كانوا اعزاء وجاعوا بعد ان  
كانوا كرماء لقد فجعت كل عائلتاً بمصابٍ يحطم  
القلب وكتب عليهم الحزن بعد هذا المصاب .

لم تكن عائلة علي وحدها من فجعت بعزيز ، لقد  
ذبح المئات بلا ذنب وغيب الآلف عن عوائلهم  
بمصير مجهول كل هذا حدث مع عوائل عراقية

الاصل والمنشأ مدنين بلا سلاح ولا عتاد ، امام  
صمت الحكومة العراقية ليس هذا فحسب بل  
اتهموا ونسبوا الى داعش .

كتب علي لكاجين مجدداً

يا درتي الجميلة ..

ها انا اليوم جالسا مع والداي واخي

اما انتِ فقد اخترتِ الجلوس مع والداك واهلك  
ايضاً

ولكن لا سبيل للقائنا فمجلسكم بعيداً جداً

يا درتي الثمينة ..

اكتب لكِ لأقول لكِ انني استقت لكِ كثيراً

ليتني استطع ان المحك مجدداً

ليتني استطع ان اراك يا درتي الثمينة اعدك اني

لن انساك الى ان ادفن وترقى روعي للسماء

يا درتي الثمينة ..

احبك

يا درتي الثمينة .

\*\* \* \*\*

**لمحة :** ليس هناك شيء في الحياة اسوء من  
الفقد، الفقد مؤلم بجميع انواعه ...

والأسوء من ذاك ان يأخذ منك الموت من تحبهم  
امام عينيك، مشهد مؤلم لا ينسى على مر السنوات  
ولكن الرضاء بالقدر هي الخطوة الوحيدة التي  
تأخذك نحو الامام

الخطوة الوحيدة التي تمكك من تجاوز هذه  
المرحلة الصعبة.

هنا الفكرة الاساسية من الحياة "الأختبار " عندما  
نتكلم عنه يبدو الامر سهلاً ولكن عندما نمر به  
سنرى انه من اصعب ما يكون انه قتلاً داخلي انه  
معركة عقلية دائمة هنا تضر قوة الفرد في

السيطرة على مشاعره وعقله واضهار قوة  
الايمان الكاملة في داخله

فكلما كان ايمانك بالله اقوى وامتاً كلما استطعت  
تجاوز الصعاب بصورة اسرع واقل اضرار على  
نفسك ومن لهم ارتباط بك

في الحب يكمن جمال الحياة وليس الغاية من الحب  
الزواج .. ابذل الحب لكل من حولك حتى تزرع  
السلام

الصديق، الأخ والجار ورفيق العمل، ابذل فالكل  
يحتاج الحب حتى يتمكن من ان يمضي في حياته  
اعطِ الحب من دون ان تنتضر مقابل ..

\*\* \* \*\*